كشف الشبهات

وبذيلـــه

- زوائد كشف الشبهات للشيخ سليمان بن عبدالله
- تذييل الشيخ عبدالرحمن الدوسري رحمه الله .
- البراهين الموضّحات لكشف الشبهات لابن الطيب.

عنايـــة

محمد بن عبدالله بن صالح الهبدان

دار الوطن للنشر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

دار الوطن للنشر – الرياض

هاتف : ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط)فاكس : ٤٧٢٣٩٤١–ص.ب : ٣٣١٠

البريد الإلكتروني : Pop@dar-alwatan.com

موقعنا على الانترنت : www.dar-alwatan.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]. أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وبعد.

فإن رسالة الإمام المجدد والعالِم الجهبذ محمد بن عبدالوهاب، الموسومة بـ (**كشف الشبهات**) رسالة قيِّمة، عظيمة الفائدة، فقد اشتملت على صغر حجمها على دمغ لحُجج المبطلين، ودحضٍ لشبهات المشركين، وكشفٍ لتلبيس الملبسين، وإظهارٍ لحُجج الموحدين، ونصرةٍ لأهل الحق والدين.

ولأهمية الكتاب لذوي الألباب رأيت أن أخدمه لينتفع به جُلّ الأصحاب، وقد وضعت له شرحاً مفصلاً يوضِّح خفاياه ويبرز محاسنه ـ إن شاء الله تعالى ـ ولكن رأيت أن من المناسب قبل قراءة هذا الشرح أن يكرر القارئ قراءة المتن ويعي قضاياه الكبرى حتى إذا قرأ الشرح تصوَّر الكتاب تصوراً كاملاً ـ بإذن الله تعالى ـ وحتى يتم المقصود وضعت كتاب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الصورة التي تراها، **وكان عملي فيه كالتالي:**

أولاً: اعتمدت على نسخة الشيخ عبدالله القحطاني، ولكن لم تكن أصلاً بل كنت أختار النص المناسب على حسب ما قيَّده في حواشيه من فوارق النسخ.

ثانياً: عزو الآيات وتخريج الأحاديث تخريجاً مختصراً.

ثالثاً: أضفت عناوين في صلب الكتاب وجعلتها بين أقواس، وكذا رقَّمت بعض المسائل المترابطة حتى يعيها القارئ ويدركها جيداً.

رابعاً: جعلت كل مسألة وكل فقرة مهمة في بداية سطر حتى يُفْهَم الكتاب جيداً، وهذه طريقة نافعة في المتون المختصرة التي تحفظ. والله أعلم.

خامساً: علَّقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق، وهذه التعليقات أكثرها مستقاة من الشرح على هذا الكتاب[1]، ولذا قد تلحظ أحياناً عدم العزو إلى المصادر فإذا أردتها ترجع إلى الأصل ـ إن شئت ـ.

---

(١) لكاتب هذه السطور.

وأخيراً أيها القارئ الكريم هذا جهد المقل لك غنمه وعليَّ غرمه، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني والشيطان.

إن تـــر عيبـــاً فســـدَّ الخَلـــلا
جـلَّ مـن لا عيـب فيـه ولا خلـلا

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتبـه
محمد بن عبدالله بن صالح الهبدان
٢٦/ ٣/ ١٤٢٠هـ
جوال: ٠٥٥٢٠٣٥٣٨
هاتف وفاكس: ٢٣٢١٤١٠

* * *

مقدمات مهمة

قبل الدخول في تحقيق الكتاب يحسن بنا أن نقف بعض الوقفات مع بعض معالمه[١]:

الوقفة الأولى: عنوان الكتاب: «كشف الشبهات»[٢]:

أما الكشف: فهو رفعك الشيء عمَّا يواريه ويغطيه.. وكشف الأمر يكشفه كشفاً: أظهره[٣] وقال الراغب الأصفهاني: «... ويقال كَشَفَ غمّة، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق: ٢٢]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢]، وقوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، قيل: أصله من: قامت الحرب على ساق، أي ظهرت..»[٤].

الشبهات: قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال: شِبْه وشَبَه والشبَهُ من الجواهر الذي يشبه الذهب، والمشبهات من الأمور:

---

(١) وقد تكلم الشيخ عبدالله القحطاني عن بعض هذه الوقفات في تحقيقه لهذا الكتاب فانظره إن شئت.

(٢) وقد اختار الشيخ عبدالله القحطاني هذا العنوان لهذه الرسالة ورجَّح من خلال النسخ الخطيّة أنه العنوان الذي أراده المصنف. والله أعلم.

(٣) «لسان العرب» (٩/ ٣٠٠)، ط دار صادر.

(٤) «مفردات القرآن» ص(٧١٢)، ط دار القلم.

المشكلات، واشتبه الأمران، إذا أشكلا»[١]، وقال ابن منظور: «الشبهة: الالتباس، وأمور مُشْتَبِهةٌ ومُشَبَّهَةٌ: مشكلة يشبه بعضها بعضاً..»[٢]. وقال أحمد الفيومي: «الشبهة في العقيدة المأخذ المُلبس، سميت شبهة لأنها تشبه الحق»[٣].

ومراد المصنف من هذا العنوان ـ «كشف الشبهات» ـ إيضاح أن الحجج التي استدلَّ بها مشركو زمنه لنفي الشرك عنهم لا تصلح أن تكون حججاً لأنها باطلة واضحة البطلان.

قال سماحة شيخنا العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالمؤلف كتب هذه الرسالة ـ «كشف الشبهات» ـ ليضع هذه الشبهات وإبطالها، وبيان أن هذه الشبهات لا تلتبس على أهل العلم والإيمان، بل أوضح الرسول ﷺ إبطالها، وأوضح القرآن إبطالها..»[٤].

الوقفة الثانية: لمحة عن منهج المؤلف في الكتاب:

القارئ للكتاب يلمس أن المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ ألَّف كتابه هذا ردًّا على ما أثاره الخصوم من شُبَه حول ما دعا إليه المؤلف في دعوته إلى التوحيد الخالص وترك ما يناقضه، والمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ ألَّف كتابه هذا ليس للمشرك، إنما هو للمسلم الموحِّد حتى يكشف له شبهات الأعداء كما قال حسين بن غنَّام رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه: «ثم صنَّف الشيخ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٤٣)، ط دار الجيل.
(٢) «لسان العرب» (١٣/ ٥٠٤).
(٣) «المصباح المنير» (١/ ٣٠٤)، ط دار الفكر.
(٤) قاله في شرحه لـ«كشف الشبهات»، الوجه الأول من الشريط الأول.

رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة عامة للمسلمين تسمَّى «كشف الشبهات» جواباً لكثير من شبههم التي أدلوا بها في مصنفاتهم..»[١]، ولهذا جاءت مختصرة، **وأسلوب المؤلف في كتابه يغاير أسلوبه في كتبه الأخرى، فإنَّ المؤلف دَرَجَ في كتابه هذا إلى أسلوب الحوار، ولعلَّ الحكمة من ذلك أن الحوار (هو الطريق الأمثل للاقتناع الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض فرضاً، وإنما ينبع من داخل الإنسان**... ولذا اعتنى القرآن بالحوار عناية بالغة، فمِن ذلك: ما دار بين الله عزَّ وجلَّ وملائكته في موضوع خَلْق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومنها ما دار بين الله سبحانه وتعالى وبين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما طلب من ربِّه أن يريه كيف يحيي الموتى.. ونجد في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نماذج كثيرة متنوعة للحوار.. ومنها حين جهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدعوة احتارت قريش وارتبكت وفكرت ودبَّرت، وكان مما صنعته أنها أرسلت عتبة بن ربيعة إليه يحادثه ويفاوضه ويغريه..»[٢].

وكتاب «كشف الشبهات» قصير في محتواه، لكنه يعتبر من أشهر ردود مؤلفه على معارضيه، وهو في هذا الكتاب يريد أن يتوصل إلى إثبات أن المشركين في زمنه ـ أي المصنف ـ مشركون، ومشابهون من كل وجه للمشركين الأولين، بل زادوا عليهم، والرد على مَن أراد التفريق بينهما، وحتى يصل إلى هذه النتيجة جعل كتابه

---

(١) «تاريخ نجد» ص(٢٢٥).
(٢) «أصول الحوار» ص(١٠، ١١) بتصرف.

على قسمين:

القسم الأول: التمهيد وذكر فيه قواعد أساسية لمجادلة المشرك وهي كالتالي:

القاعدة الأولى: بيان معنى التوحيد (هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده)[١].

القاعدة الثانية: (أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مُقِرُّون بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبِّر الضار النافع، ولم ينفعهم إقرارهم إذ لم يخلصوا الدعاء لله وحده، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١][٢].

القاعدة الثالثة: (أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يعرفون الله ويعظمونه ويحجون ويعتمرون، ويزعمون أنهم على دين إبراهيم الخليل..)[٣].

القاعدة الرابعة: (أنهم يعتقدون في الملائكة والأنبياء والأولياء لأجل قربهم من الله تعالى؛ قال الله تعالى في الذين يعتقدون في الملائكة: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم

---

(١) «كشف الشبهات».

(٢) «الدرر السنية» (٢/ ٢٣)، وانظر: «الدرر» (٢/ ١٧).

(٣) «الدرر السنة» (٢/ ٢٨).

بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١]، وقال في الذين يعتقدون في الأنبياء: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٥، ٧٦]، وقال في الذين يعتقدون في الأولياء: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧] الآية)[١].

القاعدة الخامسة: أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ (ما قصدوا من قصدوا بعبادتهم إلا لأجل التقرُّب والشفاعة منهم إلى الله، وأنه عز وجل نزَّه نفسه عن أن يتخذ من دونه ولي أو شفيع، بل أمرنا بالإخلاص وهو ألا نجعل له واسطة، فلا نستغيث ولا نستعين إلا به، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣]..)[٢].

القاعدة السادسة: (أن النبي ﷺ ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم: منهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرِّق بينهم، والدليل قوله

---

(١) «الدرر السنية» (٢/ ٢٠).
(٢) «الدرر السنية» (٢/ ٢٤).

تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، فدليل الشمس والقمر: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]، ودليل الملائكة: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١]، ودليل الأنبياء: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ﴾ [المائدة: ١١٦]، ودليل الصالحين قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]، ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠])[1].

القاعدة السابعة: (إذا دخل الشرك في عبادتك بطلت ولم تقبل، وأن كل ذنب يرجىٰ له العفو إلا الشرك، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]. .)[2].

القاعدة الثامنة: (المشركون في زماننا أضل من الكفار الذين

---

(١) «الدرر السنية» (٢/١٨).

(٢) «الدرر السنية» (٢/٦).

في زمن رسول الله ﷺ من وجهين[١]:

أحدهما: (أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين؛ لأن الأولين يخلصون لله في الشدة، ويشركون في الرخاء، ومشركي زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، فعلى هذا، الداعي عابد، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥])[٢].

الثاني: أن مشركي زماننا يدعون أناساً لا يوازنون عيسى والملائكة)[٣].

ومن خلال هذه المقدمات توصل المؤلف إلى مطلوبه وهو أن لا فرق بين مشركي زمانه وبين المشركين الأولين، بل هم أضل.. فإن كان يريد الحق فإنه سيستجيب لك وينقاد، وإلا سيحاول أن ينفي الشرك عن نفسه ويفرّق بين شرك الأولين وشركهم بفروق سيجيب عنها الشيخ، وستلاحظ مراوغة المشرك عن الجواب حينما يلجمه الشيخ بحجة فلا يستطيع الجواب، فيروغ كما يروغ الثعلب وينتقل من شبهة إلى شبهة حتى يسقط في يديه، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

---

(١) «الدرر السنية» (٢/ ٢٩).
(٢) «الدرر السنية» (٢/ ١٩).
(٣) «الدرر السنية» (٢/ ٢٩).

القسم الثاني: وقد ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ فيه غالب الشبه التي استدلَّ بها أهل الشرك في زمانه والرد عليها، وهي خمس عشرة شبهة، وهي كالتالي:

١ ـ ادِّعاء الفَرْق بينهم وبين المشركين الأولين في اعتقاد الربوبية، وقد أجاب عنها المؤلف بجواب واحد.

٢ ـ ادِّعاء الفَرْق بين مَن يعبد الأصنام ويعبد الصالحين، أجاب عنها بجوابين.

٣ ـ الكفار يريدون المنفعة والمضرة ممن يعبدونهم ونحن نريد الشفاعة فقط، أجاب عنها بجواب واحد.

٤ ـ ادِّعاء أن الالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة، أجاب عنها بجواب واحد.

٥ ـ الخلط بين الشفاعة الشرعية والشفاعة الشركية، أجاب عنها بجواب واحد.

٦ ـ أن الله ملَّك نبيه الشفاعة ونحن نطلب منه مما أعطاه الله تعالى، أجاب عنها بجوابين.

٧ ـ ادِّعاء أن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك، أجاب عنها بجواب واحد.

٨ ـ ادِّعاء أن الشرك خاص بعبادة الأصنام، أجاب عنها بجوابين.

٩ ـ ادِّعاء أن الكفر خاص بمن نسب الولد إلى الله، أجاب عنها بأربعة أجوبة.

١٠ ـ أولياء الله لهم جاه عند الله ونحن نسأل الله بجاههم، أجاب عنها بجواب واحد.

١١ ـ ادِّعاء أن من أدَّىٰ بعض واجبات الدين لا يكون كافراً ولو أتىٰ بما ينافي التوحيد، أجاب عنها بتسعة أجوبة؛ وذلك لأهمية هذه الشبهة وعظم خطرها وشدة الفتنة بها.

١٢ ـ أن بعض أصحاب موسى وأصحاب رسول الله ﷺ لم يكفروا على شناعة طلبهم.

١٣ ـ ادِّعاء أن مَن أتىٰ بالتوحيد فإنه لا يكفر ولو فعل ما فعل، أجاب عنها بجوابين مجمل ومفصل.

١٤ ـ إذا جازت الاستغاثة بالأنبياء في الآخرة فمِن باب أولى أن تجوز في الدنيا، أجاب عنها بجوابين.

١٥ ـ عرض جبريل على إبراهيم ﷺ أن يغيثه، فلو كان ذلك شركاً لما فعله، أجاب عنها بجواب واحد.

وقد تطرَّق في ثنايا الكتاب إلى موضوعات كثيرة منها:

١ ـ **ذَكَرَ أن الجواب على هذه الشُّبَه يكون بالقرآن ثم بيَّن** رَحِمَهُ اللَّهُ كيف تُوَضح هذه الشُّبَه وكيفية الجواب عليها، وذلك من طريقين مجمل ومفصل، وأكَّد على المجمل وبيَّن أهمية معرفته.

٢ ـ **ذَكَرَ فوائد من حديث أبي واقد الليثي.**

وفي نهاية الكتاب ختمه بخاتمة مهمة كشف فيها عن شبه أهل الإرجاء وأوضح حقيقة التوحيد، قال فيها: (التوحيد لابدَّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختلَّ شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً). وبهذا ينتهي المؤلف من كتابه. وقد تكلَّم الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود عن موضوع الكتاب وقال: **إنه (يمثل**

خلاصة متميزة جدًا، وفيه شبه كبير برسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مع اختلاف موضوع الكتاب، فالتدمرية تمثل خلاصة كتب شيخ الإسلام، وقد حوت من الأصول والقواعد المتميِّزة العظيمة ما لا توجد مجتمعة في كتاب من كتب شيخ الإسلام غير هذا الكتاب، ويدل عليه سبب تأليفه لها، حيث إن بعض كبار تلامذته طلبوا منه أن يكتب لهم مضمون ما سمعوه منه في بعض المجالس حول التوحيد والصفات، والشرع والقدر، فاستجاب لهم وألَّف هذه الرسالة، فجاءت جامعة لخلاصة أصول ومناقشات شيخ الإسلام في هذا الباب، وقد احتوت على مسائل وقواعد قد تجدها مبثوثة مفرقة في كتب شيخ الإسلام المطولة وغيرها، لكن بهذا الترتيب، وبهذه المتانة والقوة في المناقشة وبيان الحق والرد على المخالفين لا تكاد توجد مجموعة إلا في هذه الرسالة الفريدة، وكتاب «كشف الشبهات» حسب اطِّلاعي ومتابعتي يشبه التدمرية، فهو يمثل خلاصة ومناقشات وقواعد الإمام محمد بن عبدالوهاب، وجواب شبهات المخالفين في باب التوحيد، وما يضاده من الشرك، فقد حوى تقريباً كل ما قاله واحتجَّ به دُعاة الشرك في الأولياء والأضرحة والقبور وغيرها ـ قديماً وحديثاً ـ وناقشها واحدة واحدة بأسلوب قوي متين، يقطع دابر الشبهة من أساسها لمن رزقه الله فهماً سليماً وعقلاً صحيحاً، وتجرد من اتِّباع الهوى والتقليد الأعمى. . .)[1].

---

(١) «مقدمة لكتاب «كشف الشبهات»، تحقيق: عبدالله القحطاني ص(٧، ٨).

الوقفة الثالثة: ثناء العلماء على الكتاب:

قد تتابع ثناء العلماء على هذه الرسالة، فمن ذلك: ما قاله الإمام سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ في أبيات له يقول فيها:

كشفت عنا بالكشف كل مشكلة ... ضل الذكي بها في الكون حيرانا
نصرت فيه طريقاً للنبي غدت ... لا تستطيع له الأفهام عرفانا
ذرت عليها الذواري فهي خافية ... حتى جهدت لها بحثاً وتبياناً
فأصبح الناس قد هبوا وقد عرفوا ... من بعد رقدتهم حيناً وأزمانا
أتيت تتلو كتاب الله مجتهداً ... حتى شددت من الإسلام أركانا
أضحت بك الملة بيضاء نائلة ... نصراً وعزًّا وتثبيتاً وإتقانا
جزاك ربك عنا كل صالحة ... أمناً ورحماً وتكريماً ورضواناً[1]

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم السناني رَحِمَهُ اللَّهُ[2] عن هذه الرسالة: (فوجدتها كاسمها مشتملة على أَجَلّ المطالب وأوجب الواجبات، فكانت جديرة أن تكتب بماء الذهب ثم قلت نظماً:

لقد ضلَّ قوم سمو الكشف بالجمع ... وقالوا مقالاً واجب الدفع والرد

إلى أن قال:

فيا طالب الإنصاف بالعلم والهدى ... أما تنظر كشف الشبه درة العقد
فقد حلَّ فيها كشف ما كان مشكلا ... بأوضح تبيان تفوق على الشهد

---

(١) استفدت هذه الأبيات من على طرة كتاب «كشف الشبهات» وهو مخطوط برقم (١٠٤٧٨/ف) في جامعة الإمام.

(٢) توفي سنة (١٢٦٩هـ) ولحديثه عن الكشف قصة ارجع إليها في كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» (٣/ ٧٧٥).

فجازاه رب الخلق خير جزائه لما قام في التوحيد يهدي ويهتدي[١]

وقال الشيخ محمد الطيب الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ:

فجاء كتاباً حجمه صغيرُ لكنه في علمه غزير[٢]

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد تكلم شيخنا في كتابه «كشف الشبهات» على أكثرها، فراجعه إن شئت، فإنه مفيد مع اختصاره ولطافة حجمه»[٣].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض كلام له: (صنف الشيخ رحمه الله تعالى «كشف الشبهات»، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على بطلان ما أورده أعداء الله ورسوله من الشبهات، فأدحض حججهم، وبيَّن تهافتهم، وكان كتاباً عظيم النفع على صغر حجمه، جليل القدر، انقمع به أعداء الله، وانتفع به أولياء الله، فصار علَماً يقتدي به الموحِّدون، وسلسبيلاً يردِه المهتدون، ومن كوثره يشربون، وبه على أعداء الله يصولون، فلله ما أنفعه من كتاب، وما أوضحه من خطاب، لكن لمن كان ذا قلب سليم، وعقل راجح مستقيم)[٤].

وقال الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا الكتاب مع قصره

---

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون» (٣/ ٧٧٥، ٧٧٦) ط مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة.

(٢) «البراهين الموضحات» ص(١)، ط دار لينة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

(٣) «منهج التأسيس» ص(٢٧)، ط دار الهداية.

(٤) «الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق» ص(٩٣)، ط الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.

من أنفع الكتب؛ لأنه يذكر فيه شبه المبطلين من عُبَّاد الأصنام والمتوسلين بغير الله، يذكر شبههم ويجيب عليها شبهة شبهة، ولهذا سمى الكتاب «كشف الشبهات»»[١].

وقال الأستاذ مسعود الندوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهي أي «كشف الشبهات» ـ رسالة صغيرة إلا أنها كنز من المعلومات والفوائد)[٢].

وقال الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ في ذيله على «كشف الشبهات»: (فإن شيخنا[٣] المغفور له محمد بن عبدالوهاب قد نوَّر البصائر في «كشف الشبهات»، وأزال كل إشكال يورده المبطلون والمخرفون)[٤].

وقال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (أورد فيه المؤلف بضع عشرة شبهة لأهل الشرك وأجاب عنها بأحسن إجابة، مدعمة بالدليل، مع سهولة المعنى، ووضوح العبارة..)[٥].

وقال الشيخ سفر الحوالي: (.. فإن رسالة «كشف الشبهات» للإمام المجدد السلفي المجاهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى رسالة قيِّمة مباركة عظيمة الفائدة؛ لما اشتملت عليه من حق ناصع مبين، وجلاء لشبهات أهل الشرك والتلبيس على

---

(١) «شرح كشف الشبهات» ص( ) للشيخ عبدالله بن حميد يسر الله طبعه.

(٢) كتاب «محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم مفترىٰ عليه» ص(١٦٩).

(٣) قوله «شيخنا» لا يعني بذلك أنه تعلَّم على يديه، فالشيخ ـ الدوسري ـ لم يدرك الشيخ الإمام كما هو معلوم، ولكنه قصد بذلك التتلمذ على كتبه، وأما قوله: «المغفور له» فهذا من باب الدعاء لا الجزم بذلك. والله أعلم.

(٤) ص(٦٥).

(٥) «شرح كشف الشبهات»، ص(١٥).

المسلمين، وهي على صغرها تغني عن أسفار كثيرة، وقد فتح الله بها قلوباً وبصائر كانت عن الحق غافلة، وبالشرك عاملة، وبرب العالمين وقدره جاهلة، وهي جديرة أن تُنشر في كل مكان، وتترجم بكل لسان..)[1]. والله أعلم.

الوقفة الرابعة: شروح الكتاب:

١ ـ شرح سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، جمعه ورتبه من تقريرات سماحته الشيخ محمد بن عبدالرحمن القاسم. مطبوع في مجلد لطيف.

٢ ـ شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، إعداد الشيخ فهد بن ناصر السليمان، طبع مفرداً، وضمن مجموع فتاوى الشيخ محمد المجلد (٧).

٣ ـ شرح فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، جمع وترتيب الشيخ عادل بن علي الفريدان.

٤ ـ تعليقات على «كشف الشبهات» للشيخ عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف، طبع في مجلد لطيف.

٥ ـ شرح الشيخ علي بن خضير الخضير، لا يزال مخطوطاً، وهو مكتوب بالحاسب الآلي ويباع في بعض مكتبات خدمات الطلاب.

٦ ـ شرح محمد بن عبدالله الهبدان، التوضيحات الكاشفات غلى «كشف الشبهات».

---

(١) تقديم لكتاب «كشف الشبهات»، ص(٥)، تحقيق: أبوأنس الحسين بن عمر مروزي.

* الشروح المسجلة:

١ ـ شرح سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد في (٣) أشرطة، وقد أعددته للطباعة.

٢ ـ شرح سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في (٣) أشرطة.

٣ ـ شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في (٣) أشرطة.

٤ ـ شرح فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في (٨) أشرطة.

٥ ـ شرح فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي في (٧) أشرطة.

٦ ـ شرح الشيخ صالح السحيمي في (٥) أشرطة.

٧ ـ شرح الشيخ صالح العبود في (٧) أشرطة.

٨ ـ شرح الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ في (١٦) شريطاً.

٩ ـ شرح الشيخ عبيد الجابري في شريطين.

١٠ ـ شرح الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعد في (٨) أشرطة.

١١ ـ شرح الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم في(٩) أشرطة.

* تعليقات على الكتاب[١]:

التعليقات على الكتاب كثيرة منها:

١ ـ تعليقات الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع. مطبوع.

٢ ـ تعليقات الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام. مطبوع سنة ١٣٧٧هـ.

---

(١) انظر: «تحقيق عبدالله القحطاني»، و«الدليل إلى المتون العلمية»، ص١٦٢.

٣ ـ تعليقات الشيخ علي بن محمد الصالحي، وقد قام بوضع مقدمة ورتَّب الكتاب على ستة عشر فصلاً تسهيلاً للطالب، وفي آخرها ذيل للشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري.

٤ ـ تعليقات الشيخ الحسين بن عمر مروزي. مطبوع.

٥ ـ تعليقات الشيخ عبدالله بن عايض القحطاني، وقام بتحقيق الكتاب على تسع نسخ مخطوطة.

* **نظم الكتاب:**

نظمه الشيخ محمد الطيب الأنصاري ـ ت١٣٦٣هـ ـ بإشارة من الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، وقد طبع هذا النظم باسم (البراهين الموضحات نظم الشيخ محمد الطيب الأنصاري لكشف الشبهات).

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعْلَمْ ـ رَحِمكَ اللهُ:

● **أن التوحيدَ: هوَ إفرادُ الله سبحانه وتعالى بالعبادَةِ**[١].

وهو: دينُ الرُّسلِ الذي أرسلَهُمُ اللهُ به إلى عبادِهِ.

فأولهُم: نوحٌ عليه السلام.

أرسلَهُ اللهُ **إلى قومِهِ**: لمَّا غلوا في الصالحينَ: ودًّا، وسُواعاً، ويغوثَ، ويعوقَ، ونسراً.

وآخرُ الرسلِ: محمدٌ ﷺ.

وهو الذي: كسّرَ صور هؤلاءِ الصالحينَ.

أرسلَه الله إلى أناسٍ: يتعبدونَ، ويحجونَ، ويتصدقونَ، ويذكرونَ اللهَ[٢].

ولكنهُمْ: يجعلونَ بعضَ المخلوقاتِ وسائطَ بينهمْ وبينَ اللهِ عز وجل.

يقولون: نريدُ منهمُ التقرُّبَ إلى اللهِ ـ تعالى ـ، ونريدُ شفاعَتَهمْ عندَهُ، مثلَ: الملائكةِ، وعيسى، ومريمَ، وأناسٍ غيرِهم منَ الصالحينَ[٣].

---

(١) هذه القاعدة الأولى من قواعد مجادلة المشركين وهي: تعريف التوحيد.

(٢) هذه القاعدة الثانية وهي أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يعرفون الله ويعظمونه ويحجون ويعتمرون ويزعمون أنهم على دين إبراهيم الخليل.

(٣) هذه القاعدة الثالثة: وهي أن تعرف أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ ما قصدوا مَنْ قصدوا بعبادتهم إلا لأجل التقرب والشفاعة منهم إلى الله

فبعثَ اللهُ محمداً ﷺ:

[أ] يُجَدِّدُ لهمْ دينَ أبيهم إبراهيم عليه السلام.

[ب] ويُخبرهُم أن هذا التقربَ والاعتقادَ محضُ حقِّ الله تعالى، لا يصلحُ منهُ شيءٌ لغير الله لا لمَلَكٍ مقربٍ، ولا لنبيٍّ مُرسلٍ، فضلاً عن غيرِهما.

● **وإلا فهؤلاءِ المشركونَ:**

يشهدونَ أنَّ اللهَ هو الخالقُ وحدهُ لا شريكَ لَهُ، وأنهُ لا يرزقُ إلا هوَ، ولا يُحيي ولا يميتُ إلا هوَ، ولا يدبِّرُ الأمرَ إلا هوَ، وأنَّ جميعَ السمواتِ السبعِ ومَنْ فيهنَّ، والأرضينَ السبعَ ومن فيهنَ، كلُّهمْ عبيدُهُ وتحتَ تصرفهِ وقهرهِ(١).

● **فإذا أردتَ الدليلَ على أنَّ هؤلاءِ المشركينَ الذينَ قاتلهُمْ رسولُ الله ﷺ يشهدونَ بهذا فاقرأْ:**

[١] قولُهُ تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

[٢] وقولُهُ: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ ـ ٨٩] وغَيْرِ ذلكَ مِنَ الآيَاتِ.

---

(١) هذه القاعدة الرابعة: وهي أن تعرف أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرُّون بتوحيد الربوبية.

إذا تَحقّقْتَ: أنهم يُقرونَ بهذا[١]، وأنه لم يُدخِلهُمْ في التوحيدِ الذي دعَاهُم إليهِ رسولُ الله ﷺ[٢].

وعرفتَ أن التوحيدَ الذي جحدوه هو: توحيدُ العبادةِ، الذي يُسميهِ المشركونَ في زماننا (الاعتقادَ).

● **وكانـــوا:**

١ ـ **يدعونَ** اللهَ سبحانهُ ليلاً ونهاراً.

٢ ـ **ثم منهم من يدعو** الملائكة:

[أ] لأجلِ صلاحِهِمْ. [ب] وقربِهِمْ من الله، **ليشفعوا له**.

٣ ـ **أو يدعو** رجلاً صالحاً مثل: اللاّتِ.

٤ ـ أو نبيًّا مثل: عيسى[٣].

● **وعرفتَ أن رسولَ اللهِ ﷺ:**

[١] **قاتلَهم** على هذا الشركِ.

[٢] **ودعاهُم** إلى إخلاصِ العبادة للهِ:

أ ـ كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

ب ـ وقالَ تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٣].

---

(١) أي بتوحيد الربوبية.

(٢) هذه القاعدة الخامسة: وهي أن إقرار الكفار بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام إذ لم يخلصوا لله وحده.

(٣) هذه القاعدة السادسة: وهي أن تعرف أن النبي ﷺ ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم: منهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم. انظر: الدرر السنية (٢/١٨).

● **وتحققتَ أن رسولَ الله ﷺ قاتلَهم:**

١ ـ ليكونَ الدعاءُ كلُّه للهِ.

٢ ـ والنذرُ كُلُّه للهِ.

٣ ـ والذبحُ كُلُّه للهِ.

٤ ـ والاستغاثةُ كلُّها باللهِ.

٥ ـ **وجميعُ أنواعِ العبادةِ كُلُّها للهِ.**

● **وعرفتَ:**

[١] **أن إقرارَهم بتوحيدِ الربوبيةِ**: لم يُدْخِلْهم في الإسلام.

[٢] **وأن قصدَهُمُ الملائكةَ والأنبياءَ والأولياءَ**: يُريدون شفاعتَهم والتقرُّبَ إلى اللهِ بذلكَ، هو الذي أحلَّ دماءَهم وأموالَهم.

عرفتَ حينئذٍ: التوحيدَ الذي دعتْ إليه الرُّسلُ، وأبىٰ عن الإقرار به المشركون.

وهذا التوحيدُ هو معنى قولِك: لا إله إلا اللهُ.

● **فإن (الإلهَ) عندَهم**[1] **هو:**

الذي يُقصدُ لأجلِ هذه الأمورِ[2] سواءً كان مَلكاً، أو نبيًّا، أو وليًّا، أو شجرةً، أو قبراً، أو جنيًّا.

لم يريدوا أن (الإلهَ) هو:

الخالقُ، الرازقُ، المدبرُ، فإنَّهم يعلمونَ أن ذلك لله وحدَه كما قدمتُ لك.

---

(١) أي عند المشركين.

(٢) أي لأجل الشفاعة وطلب التقرب إلى الله بذلك.

وإنما يعنونَ بـ(الإلهِ) ما يعني المشركونَ في زماننا بلفظِ (السيد)[١].

فأتاهُم النبيُّ ﷺ يدعُوهم إلى كلمةِ التوحيدِ وهي: (لا إله إلا الله).

● **والمرادُ من هذه الكلمةِ:** معناها، لا مُجردُ لفظِها.

والكفارُ الجهَّالُ: يعلمونَ أن مرادَ النبي ﷺ بهذه الكلمةِ هو:

[١] (إفرادُ اللهِ تعالى) بالتعلقِ.

[٢] (والكفرُ) بما يُعْبَدُ من دون اللهِ.

[٣] والبراءَةُ منهُ.

فإنه لمَّا قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله. قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

فإذا عرفتَ أن جُهالَ الكفار يعرفونَ ذلك[٢].

● **فالعجبُ ممن يدَّعي الإسلامَ وهو:**

[١] لا يعرفْ من تفسيرِ هذه الكلمةِ ما عرَفه جهالُ الكفار.

---

(١) يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمهم الله معلقاً على عبارة المصنف: (وإنما قال الشيخ ـ أي محمد بن عبدالوهاب ـ: إن المشركين الأولين يقصدون من لفظ الإله ما يقصده أهل زماننا بلفظ السيد، وهذا صحيح، فإن السيد عند أكثر المشركين في هذه الأزمان هو الذي يدعى ويستغاث به في الشدائد، ويرجى للنوازل ويحلف باسمه، وينحر له على وجه التعظيم والقربة، وبعضهم يطلق على ذلك اسم الولي كما في اصطلاح كثير من أهل مصر، وبعضهم يسمي هذا المعنى السر، فيقول: فلان فيه سر ومن أهل السر، وهذا مشهور معروف والاصطلاحات تحدث واللغات تختلف) منهاج التأسيس ص٣١٣، ٣١٤.

(٢) أي يعرفون معنى: لا إله إلا الله.

[٢] بل يظنُّ أنَّ ذلك التلفظُ بحروفِها من غيرِ اعتقادِ القلبِ لشيءٍ من المعاني.

[٣] والحاذقُ منهم يظنُّ أن معناها: لا يخلقُ ولا يرزقُ إلا اللهُ، ولا يدبرُ الأمرَ إلا اللهُ.

فلا خيرَ في رجلٍ جُهَّالُ الكفارِ أعلمُ منه بمعاني (لا إله إلا الله)[١].

● **إذا عرفتَ:**

١ ـ ما قلتُ لكَ معرفةَ قلبٍ.

٢ ـ وعرفتَ الشركَ باللهِ، الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٣ ـ وعرفتَ دينَ اللهِ، الذي بَعَثَ بهِ الرُّسُلَ من أولِهم إلى آخرِهم الذي لا يقبلُ اللهُ من أحدٍ ديناً سواهُ.

٤ ـ وعرفتَ، ما أصبحَ غالبُ الناسِ عليهِ من الجهلِ بهذا.

---

(١) يشير المصنف رحمه الله تعالى إلى ما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه: «... وتكلم رسول الله ﷺ فقال: يا عم، إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية؛ ففزعوا لكلمته ولقوله وقالوا: كلمة واحدة! نعم وأبيك عشراً. فقالوا: وما هي؟ وقال أبوطالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي؟ فقال: لا إله إلا الله، فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ فكفار قريش امتنعوا من الاستجابة لطلب النبي ﷺ؛ لأنهم لو أظهروا استعدادهم لقبول الكلمة للزم من ذلك ترك ما هم عليه من عبادة الأوثان وذبح القربان وإخلاص العبادة للرحمن، لكنهم رفضوا ذلك بحجة هي في الحقيقة مغالطة ومكابرة فقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾.

● **أفادَك فائدتين**[١]:

الأولى: الفرحُ بفضلِ اللهِ ورحمتهِ: كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

[الثانية] **وأفادك أيضاً**: الخوفَ العظيمَ.

● **فإنك إذا عرفتَ: أن الإنسانَ يكفرُ بكلمةٍ يُخرجُها من لسانِه:**

١ ـ **وقد يقولُها**: وهو جاهلٌ فلا يُعذرُ بالجهلِ[٢].

٢ ـ **وقد يقولُهَا**: وهو يظنُّ أنها تقرِّبُه إلى الله تعالى، كما ظنَّ المشركونَ.

---

(١) والذي أفادك ذلك: هو ما تقدم من كلام المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأمور التالية:
أ ـ أن جهال الكفار يعرفون التوحيد وأن المراد منه معرفة معناه والعمل بمقتضاه.
ب ـ عظم جرم الشرك الذي لا يغفره الله تعالى.
جـ ـ معرفة دين الرسل من أولهم إلى آخرهم والذي لا يقبل الله ديناً سواه.
د ـ ما أصبح عليه غالب الناس فيه من الجهل بهذا التوحيد.

(٢) قوله (وقد يقولها..) هذه للتقليل، فيحمل كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من سبَّ الله تعالى أو سبَّ رسولَه فإنه لا يعذر؛ لأن النبي ﷺ لم يعذر أولئك الذين استهزءوا به وبأصحابه؛ بل كفرهم، أو يحمل على الذي فرَّط وقصَّر في التعلم، والجهل الذي هو بمعنى فقد العلم عذر رافع للإثم والحكم على صاحبه بما يقتضيه عمله، ثم إن كان هذا الذي وقع في شيء مكفر جهلاً منه ينتسب إلى الإسلام فهو في الظاهر يعتبر منهم، ويعامل معاملة المسلمين، وإن كان لا ينتسب إلى الإسلام فإن حكمه حكم أهل الدين الذي ينتسب إليه في الدنيا، ويعامل معاملة الكفار في الظاهر، أما الباطن ـ في الآخرة ـ فنكل أمره إلى الله عز وجل وحكمه حكم أهل الفترة، وأصح الأقوال فيهم أنهم يمتحنون يوم القيامة بنار يأمرهم باقتحامها فمن اقتحمها دخل الجنة، وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا، ومن امتنع دخل النار وعذب فيها، وهو الذي كان يكذب الرسل لو جاءته في الدنيا؛ لأن الله يعلم ما كانوا عاملين لو جاءتهم الرسل.

خصوصاً إن ألهمَكَ اللهُ:

ما قصَّ عن قوم موسى معَ صلاحِهم وعلمهم، أنهم أتوْهُ قائلينَ: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فحينئذٍ يعظمُ خوفُكَ وحرصُكَ على ما يخلصُكَ من هذا وأمثالِهِ[١].

● **واعلمْ أنَّ الله سُبحانَهُ من حكمتِه[٢]:**

لم يبعثْ نبيًّا بهذا التوحيدِ إلا جعلَ له أعداءً، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

● **وقد يكونُ لأعداءِ التوحيدِ:**

١ ـ علومٌ كثيرةٌ.

٢ ـ وكتبٌ.

٣ ـ وحججٌ[٣].

---

(١) أي من الوقوع في الشرك، ومن أسباب الخلوص منه:
أ ـ معرفة وسائل الشرك وذرائعه التي توصل إليه خشية الوقوع فيها.
ب ـ الابتهال إلى الله تعالى وسؤاله الثبات على التوحيد.

(٢) لم يذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ الحكمة، ومن تلك الحكم:
أ ـ الابتلاء والتمحيص.
ب ـ أن الحق لا يظهر إلا إذا قاومه أهل الباطل وعارضوه، فعند ذلك يظهر من علامات ثبوت الحق وفساد الباطل ما يتنافس الكثيرون من المصلحين لإثباته وإقراره وتقعيده بكلام كثير ونقاش طويل.

(٣) ومن تلك الحجج ما تقدم، ومنها ما يأتي الجواب عليها، وأما علومهم فهي إما منامات يستندون إليها أو شيء صحيح في نفسه لكن لم يفهموه على الوجه الصحيح.

كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [غافر: ٨٣].

● **إذا عرفتَ:**

١ ـ **ذلك**[١].

٢ ـ **وعرفتَ أن الطريقَ إلى اللهِ**: لابدَّ له من أعداءَ قاعدينَ عليه، أهلِ فصاحةٍ، وعلمٍ، وحججٍ.

● **فالواجبُ عليكَ:**

أن تعلمَ من دينِ اللهِ ما يصيرُ سلاحاً تقاتلُ بهِ هؤلاءِ الشياطين، الذين قال إمامُهُم ومقدمُهُم لربكَ عز وجلَّ: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

● **ولكـــن:**

[١] إذا أقبلتَ على الله.

[٢] وأصغيتَ إلى حججِ اللهِ، وبيِّناتهِ.

فلا تخفْ، ولا تحزن، ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦].

● **والعامِّيُّ من الموحدين:** يغلب ألفاً من علماءِ هؤلاء المشركينَ كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣].

فجندُ الله:

[١] هم الغالبونَ بالحجةِ واللسانِ.

---

(١) أي أن لأعداء التوحيد علوماً كثيرةً وكتباً وحججاً.

[٢] كما أنهم الغالبونَ بالسيفِ والسنانِ[١].

وإنما الخوفُ على: الموحِّدِ الذي يسلكُ الطريقَ وليس معه سلاحٌ[٢].

● **وقد منَّ الله تعالى علينا بكتابِهِ:**

الذي جعلَهُ ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩]، فلا يأتي صاحبُ باطلٍ بحجةٍ إلا وفي القرآنِ ما ينقضُها، ويُبَين بطلانَها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].

قال بعضُ المفسرينَ: هذه الآيةُ عامةٌ في كل حُجةٍ يأتي بها أهلُ الباطلِ إلى يوم القيامة.

وأنا أذكرُ لكَ أشياءَ: مما ذكرَ الله تعالى في كتابه جواباً لكلامٍ احتجَّ بهِ المشركونَ في زماننَا علينَا، **فنقولُ: جوابُ أهلِ الباطلِ من طريقينِ:**

[١] مُجْمَـلٍ.

[٢] ومُفَصَّـلٍ.

● **أما المجمل فهو:**

الأمرُ العظيمُ، والفائدةُ الكبيرة لمن عقلَها[٣]،

وذلك قولُهُ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ

---

(١) أي الرماح.

(٢) الذي هو العلم.

(٣) وكونه عظيماً لأمور منها: سهولة إدراكه وفهمه لعامة الناس، ومنها أنه يصلح لكل المواضيع عقائدية أو فقهية أو غيرها.

﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وقد صحَّ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «**إذا رأيتمُ الذين يتبعونَ ما تشابهَ منهُ فأولئك الذين سمَّى الله فاحذرُوهُم**»(١).

● **مثالُ ذلك:**

١ ـ إذا قال لك بعضُ المشركين: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

٢ ـ أو إنَّ الشفاعةَ حقٌّ.

٣ ـ أو إن الأنبياء لهم جاهٌ عند الله.

٤ ـ أو ذكر كلاماً للنبي ﷺ يستدلُّ به على شيءٍ من باطله.

وأنتَ لا تفْهم معنى الكلام الذي ذكرَهُ(٢)، فجاوبْهُ بقولِكَ:

[١] إن الله ذكرَ أن الذين في قلوبهمِ زَيْغٌ يتركونَ المحكمَ ويتبعون المتشابهَ.

[٢] وما ذكرتُهُ لك من أنَّ الله ذكرَ: أن المشركينَ يُقرونَ بالربوبيةِ، وأن كُفرهم بتعلُّقِهم على الملائكةِ والأنبياءِ والأولياءِ مع قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] هذا أمرٌ محكمٌ بيِّنٌ لا يَقْدرُ أحدٌ أنْ يُغيِّرَ معناهُ.

---

(١) رواه البخاري ورقمه (٤٥٤٧) ومسلم ورقمه (٢٦٦٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) إذَنْ الجواب المجمل يصار إليه عندما لا تفهم كلام الخصم ولا تعرف الجواب المفصل عليه.

[٣] وما ذكرتَ لي - أيها المشركُ - من القرآنِ أو كلامِ النبي ﷺ لا أعرفُ معناهُ.

[٤] ولكن أقطعُ أن كلامَ الله لا يتناقضُ، وأن كلامَ النبي ﷺ لا يخالفُ كلامَ الله عز وجل.

● **وهذا جوابٌ جيدٌ سديدٌ ولكن لا يفهمهُ إلا مَنْ وفَّقَهُ الله تعالى، فلا تستهونْهُ، فإنَّهُ كما قال تعالى:** ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

● **وأما الجوابُ المفصلُ:**

فإن أعداءَ الله لهُمُ اعتراضاتٌ كثيرةٌ على دين الرسلِ يصدونَ بها الناسَ عنهُ، منها:

[الشبهة الأولى]
[الأولياء والصالحون لهم جاهٌ عند الله ونحن نسأل الله بجاههم ومكانتهم]

● **قولهُمْ:** نحنُ لا نشركُ بالله، بل نشهدُ أنه لا يخلقُ ولا يرزقُ ولا ينفعُ ولا يضرُّ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأن محمداً ﷺ لا يملكُ لنفسِهِ نفعاً ولا ضرًّا، فضلاً عن عبدالقادر أو غيره،

ولكن أنا مذنبٌ والصالحونَ لهم جاهٌ عندَ الله، وأطلبُ من الله بهِم[1].

---

(١) هذه الشبهة أثارها مجموعة من الخصوم منهم رجل اسمه: محمد بن عفالق توفي سنة ١١٦٤هـ ألَّف رسالتين للرد على الشيخ، اسم الرسالة الأولى (تهكم المقلدين لمدعي تجديد الدين)، والرسالة الثانية (رسالة الرد على ابن معمر) وتبناها رجل =

● **فجاوبهُ بما تقدَّمَ:**

وهو أن الذين قاتَلَهم رسولُ الله ﷺ:

أ ـ مقرُّونَ بما ذكرتَ، ومِقرُّونَ أن أوثانَهُم لا تدبرُ شيئاً.

ب ـ وإنما أرادوا الجاهَ والشفاعة.

جـ ـ واقرأ عليهِ: ما ذكرَ اللهُ في كتابهِ ووضَّحَهُ[1].

[الشبهة الثانية]

[الكفار كانوا يدعون الأصنام ونحن ندعو الصالحين وفرق بينهما]

● **فإن قال:** إن هؤلاءِ الآياتِ نزلتْ فيمن يعبدُ الأصنامَ، كيفَ تجعلون الصالحينَ مثلَ الأصنام؟ أم كيفَ تجعلونَ الأنبياءَ أصناماً[2]؟

= اسمه محمد بن عبدالمجيد، مالكي المذهب ألّف رسالة اسمها (الرد على بعض المبتدعين من الطائفة الوهابية) ولازالت هذه الشبهة لها رواجها عند أهل البدع فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) أي الآيات التي تبين إقرار الكفار بتوحيد الربوبية، والآيات التي تبين أن الله كفرهم بشركهم في الإلهية. وقد ذكرها المصنف فيما تقدم، وملخص الجواب هو:

١ ـ أن تبين له حالة المشركين الذين كانوا في زمن النبي ﷺ من إقرارهم بتوحيد الربوبية.

٢ ـ أن تبين له اعتراف هؤلاء المشركين بأن معبوداتهم لا تملك نفعاً ولا ضرًا.

٣ ـ أن تبين له أنهم كانوا يسألون الله تعالى بجاه الأنبياء والصالحين.

٤ ـ يقال له بعد ذلك: لماذا قاتل النبي ﷺ هؤلاء المشركين واستباح دماءهم وأموالهم؟!!

(٢) تبنى هذه الشبهة سليمان بن عبدالوهاب، وألّف رسالة فيها (الصواعق الإلهية) وأحياناً تسمى (فصل الخطاب). و تبناها علوي حداد توفي ١٢٣٢هـ، ألف رسالتين كلتاهما في جواز الاستعانة بالأموات. وتبناها علوي الأدمهوري وانتشرت هذه =

● **فجاوبه بما تقدم**[١].

فإنهُ إذا أقرَّ أن الكفارَ يشهدونَ بالربوبيةِ كلها لله، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة.

[الجواب الثاني][٢]

● **ولكن إذا أرادَ أن يُفرق بين فعلِهِمْ وفعلِهِ بما ذكر، فاذكرْ لَهُ أنَّ الكفارَ:**

١ ـ منهم مَن يدعو الأصنام.

٢ ـ ومنهم مَن يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

٣ ـ ويدعونَ عيسى ابن مريمَ وأمّهُ، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٥، ٧٦].

٤ ـ واذكرْ له قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا

= الشبهة بعد وتبناها أكثر من يرد على الشيخ. نقلاً من شرح كشف الشبهات للشيخ علي الخضير ص٨٨ بتصرف.

(١) وهو أن المشركين الأولين مقرون بالربوبية، وإنما كانوا مشركين باتخاذهم الشفعاء.

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ١٩) وص٢٧ فقد أجاب إمام الدعوة عن هذه الشبهة، وانظر أيضاً: الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني ص٨٨.

﴿يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

٥ ـ وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

فقل له: أعرفتَ أن الله:

أ ـ كفَّرَ من قصدَ الأصنامَ.

ب ـ وكفَّرَ أيضاً من قصدَ الصالحينَ وقاتَلهُم رسولُ الله ﷺ(١).

[الشبهة الثالثة]

[الكفار يريدون المنفعة ودفع المضرة ونحن نريد الشفاعة وطلبها منهم ليس بشرك]

● **فإن قال:** الكفارُ يريدونَ منهمْ، وأنا أشهدُ أن الله هو النافعُ الضارُّ المدبرُ لا أريدُ إلا منه، والصالحونَ ليسَ لهم من الأمر شيءٌ

---

(١) وملخص الجواب على هذه الشبهة أن يُقال:

١ ـ إن المشركين الأولين مقرون بالربوبية، وإنما كانوا مشركين باتخاذهم الشفعاء.

٢ ـ إن المشركين الأولين ليسوا كلهم يعبدون الأصنام؛ فإن منهم من يعبد الأولياء، ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء، ومنهم من يعبد الأحجار.

٣ ـ ثم لو سلمنا أن تلك النصوص وردت في الأصنام فقط على سبيل التنزل فإننا نقول: إن تلك الأصنام هي تماثيل لقوم صالحين فقد ثبت أن ودًّا وسواعاً ويغوث.. أنها أسماء رجال صالحين من قوم نوح.. فعلى هذا فعبادة الأصنام ترجع في الحقيقة إلى عبادة الصالحين.

ولكنْ أقصدُهُمُ أرجو من الله شفاعَتَهمْ.

فالجـــواب:

إن هذا قولُ الكفار سواءً بسواءٍ، واقرأ عليه:

١ ـ قولَه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

٢ ـ وقولَه تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

● **واعلمْ أن هذهِ الشبهَ الثلاث**[1]:

١ ـ هي أكبرُ ما عندَهُمْ.

٢ ـ فإذاعرفتَ أن الله وضحَها لنا في كتابهِ وفهِمتها فهماً جيداً.

٣ ـ فما بعدها أيسرُ منها.

[الشبهة الرابعة]

[الالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بعبادة]

● **فإن قال:** أنا لا أعبُدُ إلا الله، وهذا الالتجاءَ إلى الصالحين، ودعاؤهُم ليس بعبادة؟

---

(١) وهي:

١ ـ أن الأولياء لهم جاه عند الله، ونحن نسأل الله بجاههم ومكانتهم.

٢ ـ أن الكفار كانوا يدعون الأصنام، ونحن ندعو الصالحين، وفرقٌ بينهما.

٣ ـ أن الكفار يريدون المنفعة والمضرة، ونحن نريد منهم الشفاعة فقط.

فقل له: أنتَ تقرُّ أنَّ الله فرضَ عليك إخلاصَ العبادةِ، وهو حقُّه عليك؟

فإن قال: نعم.

فقل له: بيِّن لي هذا الذي فرضه الله عليك ـ وهو إخلاصُ العبادةِ لله وحدَهَ ـ وهو حقُّهُ عليكَ؟!

فإنه لا يعرفُ العبادةَ ولا أنواعَها[1]، فبيِّنها له بقولك:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] فإذا أعلمتَهُ بهذا.

فقل له: هل علمت بهذا هلْ هو عبادة؟

فلابد أن يقول: نعم، والدعاءُ مخُّ العبادة.

فقل له: إذا أقررتَ أنها عبادَةٌ، ودعوتَ الله ليلاً ونهاراً، خوفاً وطمعاً، ثم دعوتَ في تلكَ الحاجةِ نبيًّا أو غيرَهُ، هل أشركتَ في عبادةِ الله غيرَه؟

فلابد أن يقول: نعم.

٢ ـ **فقل له**: قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، فإذا أطعتَ الله ونحرْتَ له، هل هذه عبادة؟

فلابد أن يقول: نعم.

فقل له: إذا نحرتَ لمخلوقٍ نبيٍّ أو جنيٍّ أو غيرهما، هل أشركتَ في هذه العبادةِ غيْر الله؟

---

(١) العبادة هي: اسم جامع لكلِ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

فلابد أن يقر، ويقول: نعم.

٣ ـ **وقلْ لهُ أيضاً:** المشركونَ الذينَ نزلَ فيهمُ القرآنُ، هلْ كانوا يعبدونَ الملائكةَ، والصالحينَ، واللاتَ وغيرَ ذلكَ؟

فلابدَ أن يقول: نعم.

فقلْ لهُ: وهل كانتْ عبادَتُهُمْ إياهُم إلا في الدعاءِ، والذبحِ، والالتجاءِ، ونحو ذلكَ؟!! وإلا فهُمْ مقرونَ:

١ ـ أنهمْ عبيدُه وتحتَ قهرِ الله، وأن الله هوالذي يدبرُ الأمرَ.

٢ ـ ولكنْ دعوهُم، والتجأوا إليهمِ للجاهِ والشفاعةِ، وهذا ظاهرٌ جدًّا[1].

[الشبهة الخامسة]

[الخلط بين الشفاعة الشرعية والشفاعة الشركية]

فإن قال: أتنكرُ شفاعةَ رسولِ الله ﷺ وتبرأ منها؟

فقل:

١ ـ لا أنكرُها ولا أتبرَّأُ منها، بل هو ﷺ الشافعُ المشفعُ، وأرجو شفاعَتَهُ.

---

(١) وملخص الجواب: أن يُسأل الخصمُ عن معنى العبادة، فإنه لا يعرفها، فيبين له بالمثال، فيقال له: إذا دعوت الله تعالى، فهل تكون بذلك عبدته؟ فلابد أن يقول: نعم، لأن الدعاء عبادة، فيقال له: كذلك إذا دعوت غير الله تكون بذلك عبدت غيره، لأن الدعاء عبادة.
وهكذا يقال في الذبح، والالتجاء ونحو ذلك.

٢ ـ ولكن الشفاعَةُ كلِّهَا لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

٣ ـ ولا تكونُ[١]:

أ ـ إلا من بعدِ إذن الله كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ب ـ ولا يشفعُ في أحدٍ إلا من بعدِ أن يأذن الله فيهِ كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، **وهو لا يرضى إلا التوحيدَ** كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

● فإن كانت الشفاعةُ كلُّها لله، ولا تكونُ إلا من بعدِ إذنهِ، ولا يشفعُ النبيُّ ﷺ ولا غيرُهُ في أحدٍ حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهلِ التوحيدِ.

٤ ـ **تبيَّنَ لك**: أن الشفاعةَ كلَّها لله، وأطلبُها منه فأقولُ: اللهم لا تحرمني شفاعتَهُ، اللهم شفّعه فيَّ، وأمثالَ هذا.

[الشبهة السادسة]

[النبي أُعطي الشفاعة وأنا أطلب منه مما أعطاه الله]

● **فإن قال**: النبيُّ ﷺ أُعطي الشفاعةَ، وأنا أَطْلُبُهُ مما أعطاهُ الله؟!!

---

(١) شروط الشفاعة.

فالجوابُ:

[الجواب الأول]

إن الله أعطاهُ الشفاعةَ ونهاكَ عنْ هذا فقال: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، فإذا كنتَ تدعو الله أن يُشّفعَ نبيَّهُ فيكَ فأطعْهُ في قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

[الجواب الثاني]

وأيضاً: فإن الشفاعةَ أعطيها غيرُ النبي ﷺ.

١ ـ فصحَّ أن الملائكةَ يشفعونَ.

٢ ـ والأفراطَ[1] يشفعونَ.

٣ ـ والأولياءَ يشفعونَ.

أتقول: إن الله أعطاهمُ الشفاعةَ فأطلبُها منهم؟!

فإن قلتَ هذا: رجعتَ إلى عبادةِ الصالحينَ التي ذكرها الله في كتابهِ.

وإن قلتَ: لا، بطل قولُك: أعطاهُ الله الشفاعةَ وأنا أطلُبُهُ مما أعطاهُ الله.

[الشبهة السابعة]

[الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك]

● **فإن قالَ:** أنا لا أشركُ باللهِ شيئاً حاشا وكلا، ولكنْ الالتجاءَ إلى الصالحينَ ليسَ بشركٍ!!

---

(١) الأفراط: هم الأطفال.

[الجواب الأول]

فقلْ لهُ: إذا كنتَ تُقرُّ أنَّ الله حرَّم الشركَ أعظمَ من تحريمِ الزنا، وتقرُّ أن الله لا يغفرهُ فما هذا الأمرُ الذي حرَّمَه الله وذَكَرَ أنَّه لا يغفره؟ فإنَّه لا يدري.

فقل لهُ: كيف تُبرئ نفْسكَ من الشركِ وأنتَ لا تعرفهُ؟

[الجواب الثاني]

أم كيفَ يُحرمُ عليكَ هذا ويذكرُ أنهُ لا يغفرهُ ولا تسألُ عنهُ ولا تعرفهُ؟

أتظنُ أن الله يُحرِّمُهُ ولا يبيِّنهُ لنا؟!![1].

[الشبهة الثامنة]

[خصوصية الشرك بعبادة الأصنام]

● **فإن قال:** الشركُ عبادةُ الأصنامِ، ونحنُ لا نعبدُ الأصنامَ؟

---

(١) وملخص الجواب أن يقال:
١ ـ كيف تبرئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه، وهل الحكم على الشيء إلا بعد تصوره، فحكمك براءة نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه حكم بلا علم فيكون مردوداً.
٢ ـ أن يقال لماذا؟ أتسأل عن الشرك الذي حرمه الله تعالى أعظم من تحريم قتل النفس والزنا وأوجب لفاعله النار وحرم عليه الجنة، أتظن أن الله حرمه على عباده ولم يبينه لهم حاشاه من ذلك. انظر: شرح كشف الشبهات لابن عثيمين ص٩٦.

[الجواب الأول]

فقلْ لهُ: وما معنى عبادةِ الأصنام؟

أتظنُّ: أنهمْ يعتقدون أن تلكَ الأخشابَ والحجارَ تخلقُ وترزقُ وتدبرُ أمرَ من دعاها؟

فهذا يُكذبُهُ القرآنُ[1].

[الجواب الثاني]

● **وإن قالَ**: هو من قصدَ خشبةً أو حجراً أو بُنْيَةً على قبرٍ أو غيرهِ يدعونَ ذلكَ ويذبحونَ لهُ ويقولونَ: إنهُ يُقربُنا إلى الله زلفى، ويدفعُ عنا ببركتِهِ، أو يعطينا ببركتِه؟

فقلْ: صدقتَ، وهذا هو فعلُكمْ عند الأحجارِ والأبنيةِ التي على القبور وغيرِها.

فهذا أقرَّ أن فعلَهمْ هذا هو عبادةُ الأصنامِ، فهو المطلوبُ.

[الجواب الثالث]

● **ويُقالُ لهُ أيضاً**: قولُكَ: الشركُ عبادةُ الأصنام:

هلْ مُرادُكَ أن الشركَ مخصوصٌ بهذا، وأنَ الاعتمادَ على الصالحينَ ودعاءَهُم لا يدخلُ في هذا؟

---

(١) ومعنى عبادة الأصنام كما فسرها المصنف في أول كتابه: (أنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون: نريد منهم التقرب إلى هؤلاء بالدعاء والذبح والنذر وغيرها من أنواع العبادات التي صرفوها لهؤلاء الأموات أو الأصنام).

فهذا يردُّهُ ما ذكرَ الله في كتابهِ: من كفرِ من تعلقَ على الملائكةِ، أو عيسى، أو الصالحين، فلابدَّ أن يُقرَّ لكَ:

أن مَنْ أشركَ في عبادةِ الله أحداً من الصالحينَ فهو الشركُ المذكورُ في القرآنِ، وهذا هو المطلوبُ.

● **وسرُّ المسألةِ**: أنهُ إذا قالَ: أنا لا أشركُ بالله!!

فقلْ لهُ: وما الشركُ باللهِ فسِّرْهُ لي؟

فإن قال: هو عبادةُ الأصنامِ[1].

فقل: وما معنى عبادةُ الأصنام؟ فسِّرها لي؟

فإن قال: أنا لا أعبدُ إلا الله وحدهُ.

فقل: ما معنى عبادةِ الله وحدَهُ، فسِّرها لي؟

١ ـ فإن فسَّرها بما بيَّنهُ القرآنُ فهو المطلوبُ.

٢ ـ وإن لم يعرفهُ: فكيف يدعي شيئاً وهو لا يعرفهُ.

٣ ـ وإن فسَّر ذلك بغيرِ معناه: بينتَ لهُ الآياتِ الواضحاتِ في:

أ ـ معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان.

ب ـ وأنَّهُ الذي يفعلُونَهُ في هذا الزمانِ بعينهِ.

جـ ـ وأن عبادة الله وحدَهُ لا شريكَ له هي التي يُنكرونَ علينا، ويصيحونَ فيه كما صاح إخوانُهُم حيث قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا

---

(١) هذا تعريف الشرك عند بعضهم وهو مفهوم ضيق للشرك، وإن كان حقًّا لكنه بعض الحق وليس كل الحق.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥][1].

[الشبهة التاسعة]
[الكفر خاص بمن نسب الولد إلى الله]

● **فإن قالَ**: إنهم لا يكفرونَ بدعاءِ الملائكةِ، والأنبياءِ، وإنما كفروا لما قالوا: الملائكةَ بناتُ الله.

ونحن لم نقلْ: إن عبدالقادر، ولا غيرُهُ ابن الله.

---

(١) وملخص جواب هذه الشبهة كالتالي: الخصم لا يخلو من حالتين:
إما أن يكون جاهلاً بمعنى الشرك أو يكون عالماً به.
فإن كان جاهلاً يقال له: كيف تدعي لنفسك البراءة من الشرك، وأنت لا تعرفه؟ أتظن أن الله حرم الشرك وحذر منه، ولم يبينه لعباده، فهذا من أبطل الباطل.
وإن كان عالماً بالشرك فإنه سيفسِّر الشرك بقوله: الشرك عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام، (فجوابه من ثلاثة أوجه: الوجه الأول: إن كنت تريد بعبادة الأصنام أن مشركي العرب كانوا يعتقدون في أصنامهم أنها تخلق وترزق فهذا يكذبه القرآن، كما سبق في الآيات القرآنية الدالة على إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق.
الوجه الثاني: وإن كنت تريد بعبادة الأصنام أنه يقصد غير الله كخشبة أو حجر أو بنية ونحوه، فيسأله ويذبح له بدعوى أنه يقربه إلى الله زلفى، فيقال: صدقت، وهو عين فعلكم عند الأحجار والأبنية التي على القبور.
الوجه الثالث: وإن كنت تريد أن الشرك مخصوص بعبادة الأصنام.. فهذا مردود بالأدلة القرآنية الدالة على كفر من تعلق أو دعا الملائكة أو الأنبياء أو الصالحين، ومن ثم فلابد أن يقر بأن الشرك هو عبادة ما سوى الله تعالى، سواء كان صنماً أو حجراً أو شجراً أو نبيًّا أو ملكاً أو صالحاً. ولذا عرَّف العلماء الشرك تعريفاً جامعاً وشاملاً لأنواعه.. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأصل الشرك أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده، فإنه لم يعدل أحد بالله شيئاً من المخلوقات في جميع الأمور، فمن عبد غيره أو توكل عليه فهو مشرك).

فالجواب:

[الجواب الأول]

إن نسبة الولد إلى الله تعالى كفرٌ مستقلٌّ، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢]. والأحدُ: الذي لا نظيرَ لهُ، والصمدُ: المقصودُ في الحوائجِ. فمن جحدَ هذا كفر، ولو لم يجحد السورةَ.

[الجواب الثاني]

وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، ففرَّقَ بين النوعين وجعلَ كلاًّ منهما كفراً مستقلاًّ.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، ففرَّقَ بين كفرين.

[الجواب الثالث]

والدليل على هذا أيضاً:

أن الذين كفروا بدعاء اللات ـ مع كونه رجلاً صالحاً ـ لم يجعلوه ابن الله،

والذين كفروا بعبادةِ الجن لم يجعلوهم كذلك.

[الجواب الرابع]

وكذلك أيضاً: العلماء في جميع المذاهب الأربعة، يذكرونَ في باب «حكم المرتد»:

١ ـ أن المسلم إذا زعم أن لله ولداً فهو مرتدٌّ.

٢ ـ وإن أشركَ باللهِ فهو مرتدٌّ.

ويُفَرِّقونَ بين النوعين، وهذا في غاية الوضوح.

[الشبهة العاشرة]

[أولياء الله لهم جاهٌ عند الله ونحن نسأل الله بجاههم]

● **وإن قال:** ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]؟

فقل:

١ ـ هذا هو الحقُّ.

٢ ـ ولكن لا يعبدون.

٣ ـ ونحنُ لا ننكر إلا عبادتَهم مع الله، وإشراكَهُم معَه.

٤ ـ وإلا فالواجب عليك:

أ ـ حبُّهم.

ب ـ واتباعُهُم.

جـ ـ والإقرارُ بكراماتِهم.

● ولا يجحدُ كراماتِ الأولياءِ إلا: أهلُ البدعِ والضلالاتِ.

● ودينُ الله: وسطٌ بين طرفينِ، وهدىً بينَ ضلالتينِ، وحقٌّ بين باطلين.

[إثبات أن شركَ الأولينَ أخف من شرك أهل زماننا]

● فإذا عرفتَ أن هذا الذي يُسميه المشركونَ في زماننا (الاعتقادَ) هو الشركُ الذي أُنزلَ فيه القرآنُ، وقاتلَ رسولُ الله ﷺ

الناسَ عليه.

فاعلم أن شرك الأولين أخفُّ من شركِ أهلِ وقتنا بأمرين[١]:

أحدُهما: أن الأولينَ لا يشركونَ، ولا يدعونَ الملائكَةَ، أو الأولياءَ أو الأوثان مع الله إلا في الرخاءِ.

وأما في الشدة: فيُخلصون لله الدعاء:

١ ـ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧].

٢ ـ وقولُهُ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤١].

٣ ـ وقولُهُ: ﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ إلى

---

(١) بل زاد مشركو زماننا على مشركي أهل الجاهلية بأمر ثالث وهو أنهم اعتقدوا في الموتى وغيرهم أنهم يدبرون الكون ويتصرفون فيه، كما حصل في كثير من المدائح النبوية التي نظمها بعض الغالين؛ كقول البوصيري صاحب البردة:

يـا أكـرم الخلـق مـالـي مـن ألـذو بـه
سـواك عنـد حلـول الحـادث العمـم

وما بعدها من الأبيات التي مضمونها إخلاص الدعاء والالتجاء والرجاء إلى رسول الله ﷺ والاعتماد عليه في أضيق الحالات ولتنفيس الصعوبات وتفريج الكربات، ولم يترك لله شيئاً، بل وصل الأمر أن بعضهم لو استحلفته ـ وهو كاذب ـ بالصالحين لم يحلف لما لهم من التعظيم في قلبه أشد من تعظيم الله، ولو استحلفته بالله ـ وأنت تعلم أنه كاذب ـ لحلف ولعدَّ الأمر هيناً سهلاً، فهذا عظَّم المخلوق أشدَّ من تعظيم الله وهذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى إلا بالتوبة.

قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨].

٤ ـ وقولُه: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [لقمان: ٣٢].

● **فمنْ فَهِمَ هذه المسألةَ التي وضَّحَها الله في كتابه وهي:**

أنَّ المشركين الذين قاتلَهُمْ رسولُ الله ﷺ:

١ ـ يدعون الله ويدْعُون غيرَهُ في الرخاء.

٢ ـ وأما في الضر والشدة فلا يدعون إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وينسون سادتهم.

تَبيَّنَ لهُ الفرقُ بين شركِ أهلِ زمانِنا وشركِ الأولين.

ولكنْ أين من يفهَمُ قلبهُ هذِهِ المسألة فهماً راسخاً؟ والله المستعان.

الأمرُ الثاني: أنَّ الأولينَ يدعونَ مع الله:

١ ـ أناساً مقربين عند الله: إما نبيًّا، وإما وليًّا، وإما ملائكة.

٢ ـ أو يدعون أشجاراً أو أحجاراً مطيعة لله ليست عاصية[١].

وأهلُ زمانِنا يدعون مع الله: أناساً من أفسقِ الناس، والذين يدعونَهُمْ هُمُ الذين يحكون عنهُمُ الفجورُ من الزنا، والسرقةِ، وتركِ الصلاة، وغير ذلك[٢].

---

(١) والمراد بهذه الطاعة الطاعة الكونية التي لا خيار للمخلوق فيها.

(٢) ومن ذلك من يدعو ابن عربي الذي قال فيه أبومحمد بن عبدالسلام: «هو شيخ سوء مقبوح يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً» وقال إبراهيم الجعبري: «رأيت ابن عربي =

● والذي يعتقد في الصالح، أو الذي لا يعصي مثل الخشب والحجر، أهونُ ممن يعتقدُ فيمنْ يُشاهِدُ فسقَهُ وفسَاده ويَشْهدُ به[١].

● **إذا تحققتَ أنَّ الذين قاتلَهُم رسولُ الله ﷺ:**

١ ـ أصحُّ عقولاً.

٢ ـ وأخفُّ شركاً من هؤلاء.

● **فاعلم أن لهؤلاء شبهةً يوردُونَها على ما ذكرنا، وهي من أعظمِ شُبَهِهِمْ فأصغِ سمعكَ لجوابها:**

= وهو شيخ نجس يكذب بكل كتاب أنزله الله وبكل نبي أرسله الله» ومنهم من يدعو العفيف التلمساني الذي قال فيه شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «التلمساني أعظمهم تحقيقاً لهذه الزندقة والاتحاد التي انفردوا بها، أكفرهم بالله وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر» قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في النونية:

مثـــل العفيـــف التلمســـانـــي الـــذي
هـــو غـــايـــة فـــي الكفـــر والطغيـــان

ومنهم البدوي قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: (صح عن البدوي أنه كان يبول في المسجد ولا يتطهر. ذكره السخاوي عن أبي حيان مشاهدة له) ومن هؤلاء أيضاً ابن الفارض وابن سبعين وغيرهم، وفي زمن المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ من أمثالهم كثير، منهم يوسف وشمسان وتاج..

(١) لأن الذي يعتقد في الصالح له شبهه، ويستدل لها من كتاب الله بدليل كقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] وإن كانت هذه الشبهة هي أوهى من بيت العنكبوت، بخلاف الذي يدعو الفاسق والفاجر بل الكافر الخارج من ملة الإسلام، فهذا ليس له أدنى شبهة فالأمر فيه بيِّن وواضح، وقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: (أهون) أي قد يكون له بعض الشيء من الوجاهة؛ لأن هذا له شبهة وذاك لا شبهة له، وإن كان الكل شركاً وكفراً ومصيرهم النار لكن كما هو معلوم أن النار دركات ـ عافانا الله وإياكم منها.

[الشبهة الحادية عشرة]
[من أدّى بعض واجبات الدين لا يكون كافراً ولو أتى بما ينافي التوحيد]

● **وهي أنهم يقولونَ:** إن الذين نزلَ فيهمُ القرآنُ لا يشهدونَ أن لا إلهَ إلا الله، ويكذبون الرسولَ ﷺ، وينكرونَ البعثَ، ويكذبونَ القرآنَ ويجعلونَهُ سحراً، ونحنُ نشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونصدقُ القرآنَ، ونؤمنُ بالبعثِ، ونصلي، ونصومُ، فكيفَ تجعلوننَا مثلَ أولئكَ؟[1].

[الجـواب الأول]
[إجماع العلماء على كفر من آمن ببعض وكفر ببعض]

فالجوابُ: أنَّهُ لا خلافَ بين العلماءِ كلِّهمْ أن الرجلَ إذا صدَّقَ رسول الله ﷺ في شيءٍ وكذَّبه في شيءٍ أنهُ كافرٌ لم يدخلْ في الإسلامِ، وكذلكَ إذا آمنَ ببعضِ القرآنِ وجحد بعضهُ.

كمنْ:

١ ـ أقرَّ بالتوحيد، وجحدَ وجوبَ الصلاةِ.

٢ ـ أو أقرَّ بالتوحيدِ والصلاة، وجحدَ وجوبَ الزكاةِ.

٣ ـ أو أقرَّ بهذا كلِّهِ وجحدَ الصومَ.

---

(١) وانظر في الجواب عن هذه الشبهة أيضاً: الدرر السنية (١/ ٣٢) والدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ص٧٧.

٤ ـ أو أقرَّ بهذا كلهِ وجحدَ الحجَّ.

ولمَّا لَمْ ينقدْ أُنَاسٌ في زمن النبي ﷺ للحجِّ، أنزل الله في حقهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٥ ـ ومن أقرَّ بهذا كُلِّه وجحد البعثَ كفر بالإجماع وحلَّ دمُهُ ومالُهُ: كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

فإذا كان الله قد صرَّح في كتابه أنَّ مَن آمن ببعضٍ وكفر ببعض فهو الكافرُ حقًّا وأنه يستحق ما ذكر، زالت هذه الشبهةُ.

وهذه التي ذكرها بعضُ أهلِ الأحساءِ في كتابهِ الذي أرسلَ إلينا[1].

---

(١) الأحساءُ: مدينة معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها قصبة هَجَرَ أبوطاهر سليمان بن أبي سعيد الجنّاني القرمطي، وهي إلى الآن مدينة مشهورة عامرة.. وقد اشتهر عن أهل الأحساء في زمن الشيخ الغلو في أهل البيت ومسبة أصحاب رسول الله ﷺ وعدم التزام كثير من أصول الدين وفروعه. ومن المعلوم أيضاً أنها كانت آهلة بالعلماء من سائر المذاهب، فعاند بعضهم وهدى الله بعضاً فاتبع الحق والهدى بتوفيق الله.

وأما من أرسل الكتاب: فلعله (أحمد بن عبدالكريم)، فقد كتب لهذا الرجل رسالة جواباً عما وقع فيه من الاشتباه والإشكال، حيث يفهم من هذه الرسالة أن أحمد بن عبدالكريم تلبَّس بهذه الشبهة، فزعم أن من أظهر الإسلام لا يكفر ولا يقتل، وإن وقع في ناقض من نواقض الإسلام، فأجاب الشيخ عن هذه الشبهة وأورد الأدلة الشرعية والوقائع التاريخية التي تقرر أن من أظهر الشرك أو الكفر فهو كافر حلال =

[الجواب الثاني]
[التوحيد أعظم فريضة فكيف يكفر من جحد الصلاة، ولا يكفر من جحد التوحيد؟]

ويقالُ أيضاً: إن كنتَ تقرُّ:

١ ـ أن من صدَّقَ الرسول ﷺ في كلِّ شيء وجحد وجوبَ الصلاةِ، أنَّهُ كافرٌ حلالُ الدم بالإجماع.

٢ ـ وكذلك إذا أقرَّ بكلِّ شيء إلا البعثَ.

٣ ـ وكذلكَ لو جحدَ وجوبَ صوم رمضانَ، [وكذَّبَ بذلكَ، لا يجحد هذا][1]، ولا تختلفُ المذاهبُ فيهِ، وقدْ نطقَ به القرآنُ كما قدَّمنا.

فمعلومٌ أن التوحيدَ هو أعظمُ فريضةٍ جاء بها النبي ﷺ وهو أعظمُ من الصلاةِ والزكاة والصوم والحجِّ.

فكيف إذا جحدَ الإنسان شيئاً من هذه الأمورِ كفَر، ولو عَمِلَ بكلِّ ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيدَ الذي هو دينُ الرسل كلِّهِمْ لا يكفر؟!

سُبحان الله! ما أعجبَ هذا الجهل!!

= الدم والمال.

(١) قوله: (وكذب بذلك) أي كذب برمضان ولم يؤمن به، قوله: (لا يجحد هذا) أي في كفره. وفي نسخة للكشف: (وصدق بذلك كله، ولا يجحد هذا) ولا تعارض بين العبارتين لأن قوله: (وصدق بذلك كله) يعود إلى أنه صدق بكل ما جاء به النبي ﷺ ولكنه جحد الصوم، (ولا يجحد هذا) أي ما جاءت به الشريعة، لا تختلف المذاهب في كفره والله أعلم.

[الجواب الثالث]
[قتال الصحابة لبني حنيفة مع أدائهم لبعض واجبات الدين]

ويقال أيضاً: هؤلاء أصحابُ رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة[١]، وقد أسلموا مع النبي ﷺ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤذنون، ويصلون.

● **فإن قال:** إنهم يقولون: إن مُسَيْلَمةَ نبيٌّ؟

قلنا: هذا هو المطلوبُ، إذا كان من رفعَ رجلاً إلى رتبةِ النبي ﷺ، كَفَر وحلَّ مالَهُ ودمَهُ، ولم تنفعْهُ الشهادَتانِ، ولا الصلاةُ؟!

فكيفَ بمن رفع شمسانَ أو يوسفَ[٢]، أو صحابيًّا، أو نبيًّا،

---

(١) عندما فتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، قدمت إليه وفود العرب من كل وجه حتى إن سنة تسع كانت تسمى سنة الوفود، ومن هذه الوفود التي قدمت في تلك السنة وفد بني حنيفة، روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن مسيلمة الكذاب قدم على النبي ﷺ في بشر كثير من قومه بني حنيفة، فجعل يقول: (إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته)، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وأني لأراك الذي أريت فيك ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني» ثم انصرف عنه. وقد سأل ابن عباس عن قوله ﷺ: «وأني لأراك الذي أريت فيك ما رأيت» فأخبره أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي إلي في المنام أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأوَّلتهما كذَّابَينِ يخرجان بعدي، أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة**» رواه البخاري ومسلم.

(٢) قال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتاوى (١/١٣٩) عندما سُئل عن هؤلاء فأجاب بقوله: «يوسف وشمسان وتاج، أسماء أناس كفرة طواغيت... فأما تاج فهو من أهل الخرج تصرف إليه النذور ويدعى ويعتقد فيه النفع والضر، وكان يأتي =

إلى مرتبة جبار السماوات والأرض؟!

سبحان الله! ما أعظم شأنه ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].

[الجواب الرابع]
[إجماع الصحابة على تكفير وقتل مَن اعتقد في عليٍّ الألوهيةَ مع دعواهم الإسلامَ]

ويقالُ أيضاً: الذين حرقهُم عليُّ بن أبي طالب بالنار، كُلُّهم يدَّعون الإسلام، وهم من أصحاب عليّ رضي الله عنه، وتعلَّموا العلمَ من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي، مثل الاعتقاد في يوسفَ وشمسان وأمثالِهما.

فكيفَ:

١ ـ أجمعَ الصحابةُ على قتلِهم وكفرِهم؟

= إلى أهل الدرعية من بلده الخرج لتحصيل ما له من النذور، وقد كان يخافه كثير من الناس الذين يعتقدون فيه، وله أعوان وحاشية لا يتعرض لهم بمكروه، بل يدعى فيهم الدعاوى الكاذبة، وتنسب إليهم الحكايات القبيحة. ومما ينسب إلى تاج أنه أعمى ويأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده.

وأما شمسان فالذي يظهر من رسائل إمام الدعوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يبعد عن العارض، وله أولاد يعتقد فيهم.

وأما يوسف فقد كان قبره وثناً يعتقد فيه، ويظهر أن قبره في الكويت أو الأحساء، كما يفهم من بعض رسائل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما تاريخ وجودهم فهو قريب من عصر إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد ذكرهم في كثير من رسائله لأنهم من أشهر الطواغيت التي يعتقد فيها أهل نجد وما يقاربها، وكانوا يعتقدون فيهم الولاية، ويصرفون لهم شيئاً من العبادة، وينذرون لهم النذور، ويرجون بذلك نظير ما يرجوه عباد اللات والعزى).

٢ ـ أتظنون أنَّ الصحابة يُكفِّرون المسلمين؟.

٣ ـ أم تظنون أن الاعتقادَ في تاجٍ وأمثالهِ لا يضرُّ، والاعتقاد في عليّ بن أبي طالب يُكفرُ؟

[الجواب الخامس]
[إجماع العلماء على كفر بني عُبيد مع إظهارهم الإسلام؛ لفعلهم ما يناقضه]

ويُقالُ أيضاً: بنو عُبَيْدٍ القداح[1] الذين ملكوا المغربَ ومصرَ

---

(١) بنو عبيد القداح المسمون كذباً وزوراً بالفاطميين وقد ظهروا على رأس المائة الثالثة، فادَّعَى عبيدالله أنه من آل علي من ذرية فاطمة قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عبيدالله أبومحمد، أول من قام من الخلفاء الخوارج العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام، أعلنوا بالرفض، وأبطنوا مذهب الإسماعيلية، وبثوا الدعاة، يستغوون الجبلية والجهلة، وادعى هذا المدبر أنه فاطمي من ذرية جعفر الصادق... وقال عنه أيضاً: «وفي نسب المهدي أقوال: حاصلها أنه ليس بهاشمي ولا فاطمي وكان موته في نصف ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله اثنتان وستون سنة، وكانت دولته خمساً وعشرين سنة وأشهراً.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (قد كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ أبوحامد الإسفراييني والقاضي الباقلاني والقدوري أن هؤلاء أدعياء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمون...).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال القاضي عياض: أجمع العلماء بالقيروان، أن حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة».

وقال أيضاً: «وقد أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه..» وقال أيضاً: «وتسارع الفقهاء والعباد في أهبة كاملة بالطبول والبنود، وخطبهم في الجمعة أحمد بن أبي الوليد وحرضهم وقال: جاهدوا من كفر بالله وزعم أنه رب من دون الله وغيَّر أحكام الله وسبَّ نبيه وأصحاب نبيه، فبكى الناس بكاءً شديداً وقال: اللهم إن هذا القرمطي الكافر المعروف بابن عبيدالله، المدعي الربوبية جاحد لنعمتك، كافر بربوبيتك طاعن على رسلك مكذب =

في زمانِ بني العباس، كلُّهم:

١ ـ يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويدَّعون الإسلام، ويصلون الجمعة والجماعة.

٢ ـ فلمَّا أظهروا مخالفة الشريعةِ في أشياء دون ما نحنُ فيه.

٣ ـ أجمع العلماءُ على كفرِهم وقتالِهم، وأن بلادهم بلادُ حربٍ.

٤ ـ وغزاهُمُ المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلادِ المسلمين.

[الجواب السادس]
[لا يشترط في التكفير الجمع بين مكفرات عدة، وإلا ما معنى تخصيص العلماء باب حكم المرتد؟]

● **ويقالُ أيضاً**: إذا كانَ الأولونَ لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بينَ الشركِ وتكذيبِ الرسولِ والقرآن، وإنكار البعثِ، وغيرِ ذلكَ، فما معنى البابِ الذي ذكرَ العلماءُ في كلِّ مذهبٍ «بابُ حكمِ المرتدِّ» وهو: المسلمُ الذي يكفرُ بعدَ إسلامِهِ؟

ثم ذكروا أنواعاً كلُّ نوعٍ منها يُكَفِّرُ ويحلُّ دمَ الرجلِ ومالَهُ، حتى إنهم ذكروا أشياءَ يسيرةً عند من فعلها مثلُ كلمةٍ يذكرُهَا بلسانِه دون قلبه، أو كلمةٍ يذكرُها على وجه المزاحِ واللعبِ.

= بمحمد نبيك سافك للدماء فالعنه لعناً وبيلاً وأخزِه خزياً طويلاً واغضب عليه بكرةً وأصيلاً ثم نزل فصلى بهم الجمعة..».

[الجواب السابع]
[تكفير الله تعالى لمن استهزأ بالرسول وأصحابه مع كونهم يؤدون العبادات]

● ويقالُ أيضاً:

١ ـ الذين قال الله فيهم: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٤]، أَمَا سمعت الله كفَّرَهُم بكلمةٍ مع كونِهم في زمن رسولِ الله ﷺ يُجاهدون معه، ويُصلونَ معه، ويزكون، ويحجون، ويوحدون؟!.

٢ ـ وكذلك الذين قال الله فيهم: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، فهؤلاءِ الذين صرَّح الله أنهم كفروا بعد إيمانِهم وهم مع رسولِ الله ﷺ في غزوةِ تبوكَ، قالوا كلمةً ذكروا أنهم قالوها على وجهِ المزاحِ.

● فتأملْ هذه الشبهةَ وهي قولَهُم:

تُكَفِّرونَ من المسلمينَ أناساً يشهدونَ أن لا إله إلا الله ويصلونَ، ويصومونَ.

ثم تأمَّلْ جوابها؛ فإنه من أنفعِ ما في هذه الأوراقِ.

[الجواب الثامن والتاسع]

ومن الدليلِ على ذلكَ أيضاً:

٨ ـ ما حكى الله عن بني إسرائيلَ مع إسلامِهم وعلمِهم،

وصلاحِهم أنهم قالوا لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

٩ ـ وقولُ أناسٍ من الصحابةِ: «اجعلْ لنا ذاتَ أنواطٍ» فحلفَ رسول الله ﷺ أنَّ هذا مثلُ قولِ بني إسرائيل: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾.

[الشبهة الثانية عشرة]
[أن بعض أصحاب موسى وأصحاب رسول الله ﷺ لم يكفروا مع شناعة طلبهم]

● **ولكنْ للمشركين شبهةٌ يُدلونَ بها عندَ هذهِ القصةِ، وهيَ أنهم يقولونَ:**

إن بني إسرائيلَ لم يكفروا بذلكَ، وكذلكَ الذينَ سألوا النبي ﷺ «أن يجعل لهمْ ذاتَ أنواطٍ».

فالجوابُ أن نقولَ:

١ ـ **إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك**، وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا ذلك، ولا خلافَ أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا.

٢ ـ وكذلك لا خلافَ في أنَّ الذين نهاهُمُ النبيُّ ﷺ لو لم يطيعوهُ، واتخذوا ذاتَ أنواطٍ بعدَ نهيهِ لكفروا. وهذا هو المطلوبُ.

[فوائد من حديث أبي واقد الليثي]

● **ولكنَّ هذهِ القصةَ تفيدُ:**

[١] أن المسلمَ ـ بل العالمَ ـ قد يقعُ في أنواعٍ من الشركِ وهو لايدري عنها.

[٢] فتفيدُ: التعلمَ والتحرزَ.

[٣] ومعرفةَ أن قولَ الجاهلِ: «التوحيدُ فهمناهُ» أن هذا من أكبرِ الجهلِ ومكائدِ الشيطانِ.

[٤] وتفيدُ أيضاً: أن المسلمَ المجتهدَ إذا تكلَّمَ بكلامِ كُفْرٍ، وهو لا يدري فنبِّه على ذلك فتابَ من ساعتِه أنه لا يكفرُ كما فَعلَ بنو إسرائيل، والذين سألوا رسول الله ﷺ.

[٥] وتفيدُ أيضاً: أنه لو لم يكفرْ، فإنهُ يُغَلظُ عليهِ الكلامُ تغليظاً شديداً، كما فعل رسول الله ﷺ.

[الشبهة الثالثة عشرة]

[من أتى بالتوحيد فإنه لا يكفر ولو فعل ما يناقضه]

● **وللمشركين شُبهةٌ أخرى يقولونَ:**

إن النبي ﷺ أنكرَ على أُسامةَ رضي الله عنه قتْلَ مَنْ قالَ: لا إله إلا الله، وقالَ لهُ: «**أقتلتَه بعدما قالَ: لا إله إلا الله**».

وكذلكَ قولُه: «أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»[١].

وأحاديثُ أخرى في الكفِّ عمَّن قالها.

ومُرادُ هؤلاءِ الجهلةِ: أنَّ مَن قالَها لا يكفرُ ولا يُقتَلُ ولو فعلَ ما فعلَ.

[الجواب المجمل]

● **فيقالُ لهؤلاءِ المشركينَ الجُهَّال:**

١ ـ معلومٌ أن رسولَ الله ﷺ قاتلَ اليهودَ وسباهُم وهم يقولونَ: لا إله إلا الله.

٢ ـ وأن أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفةَ وهم يشهدونَ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله، ويُصلون، ويَدَّعُونَ الإسلامَ.

٣ ـ وكذلك الذين حرقَهُم عليُّ بن أبي طالبٍ بالنار.

وهؤلاءِ الجهلةِ مُقِرُّونَ:

أ ـ أنَّ مَن أنكرَ البعثَ: كفرَ وقُتلَ ولو قالَ: لا إله إلا الله.

ب ـ وأنَّ مَن أنكرَ شيئاً من أركانِ الإسلامِ: كفرَ وقُتلَ ولو قالَها.

فكيفَ لا تنفعهُ إذا جحدَ شيئاً من الفروعِ؟ وتنفعُهُ إذا جحدَ التوحيدَ الذي هو أساسُ دينِ الرسلِ ورأسُهُ؟!

---

(١) أخرجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولكن أعداءُ اللهِ ما فهموا معنى الأحاديثِ.

[بداية الجواب المفصل]

● **فأما حديثُ أسامةَ رضي الله عنه:**

فإنَّهُ قتلَ رجلاً ادَّعى الإسلام بسببِ أنَّهُ ظنَّ أنَّهُ ما ادَّعاه إلا خوفاً على دمِهِ ومالِهِ.

والرجلُ إذا أظهرَ الإسلامَ وجبَ الكفُّ عنهُ حتى يتبين منهُ ما يُخالفُ ذلكَ.

وأنزلَ الله تعالى في ذلكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾[1] [النساء: ٩٤] أي تثبتوا.

فالآية تدلُّ على أنه:

١ - يجبُ الكفُّ عنهُ والتثبت.

٢ - فإذا تبين منهُ بعدَ ذلكَ ما يخالفُ الإسلام قُتِلَ.

لقولِهِ تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ ولو كان لا يقتلُ إذا قالَها لم يكن للتثبتِ معنى.

● **وكذلكَ الأحاديث الأُخر وأمثالُهُا فمعناها ما ذكرنا:**

أنَّ مَن أظهر الإسلامَ والتوحيدَ وجبَ الكفُّ عنهُ إلا أن يتبينَ منهُ ما يناقضُ ذلكَ.

والدليل على هذا: أن رسولَ الله ﷺ الذي قالَ: «**أقتلتَهُ بعدَما**

---

(١) انظر في سبب النزول: تفسير ابن كثير (٢/ ٣٣٦) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ٢١٦) والصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل الوادعي ص٥٢.

قال: لا إله إلا الله؟».

وقال: «أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله».

هو الذي قال في الخوارج: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم»، «لئن أدركتهم لأقتلنهم قَتْلَ عادٍ»[1]، مع كونِهم من أكثرِ الناسِ عبادةً، وتهليلاً، حتى إن الصحابة يحقرون أنفسَهُم عندَهُم، وهم تعلَّموا العلمَ من الصحابة.

١ ـ فلم تنفعْهُم لا إله إلا الله ولا كثرةُ العبادة.

٢ ـ ولا ادَّعاءُ الإسلام.

٣ ـ لما ظهرَ منهُم: مخالفةُ الشريعةِ.

● وكذلكَ ما ذكرنَا من قتال اليهود.

● وقتال الصحابةِ رضي الله عنهم بني حنيفةَ.

● وكذلكَ أرادَ النبي ﷺ أن يغزوَ بني المُصطلقِ لما أخبرَهُ رجلٌ أنهمْ منعوا الزكاة حتى أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ

---

(١) قوله: «أينما لقيتموهم» قطعة من حديث أخرجه البخاري ورقمه (٦٩٣٠ و٦٩٣١) ومسلم ورقمه (١٠٦٦) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفيه: «سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم» هذا لفظ البخاري رحمه الله.. وقوله: «لئن أدركتهم لأقتلنهم...» قطعة من حديث أخرجه البخاري أيضاً ورقمه (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه: «إن من ضئضي هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدَعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتلَ عادٍ».

بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] وكانَ الرجلُ كاذباً عليهِمْ[١].

فكلُّ هذا يدلُّ على أن مرادَ النبي ﷺ في الأحاديثِ الواردة ما ذكرنا.

[الشبهة الرابعة عشرة]
[إذا جاز الاستغاثة بالأنبياء في الآخرة فمن بابِ أولىٰ أن يجوزَ في الدنيا]

● **ولهمْ شُبهةٌ أخرى**: وهو ما ذكرَ النبيُّ ﷺ أن الناسَ يومَ القيامةِ يستغيثونَ بآدمَ، ثمَّ بنوحٍ، ثمَّ بإبراهيمَ، ثمَّ بموسى، ثمَّ بعيسى، فكلُّهمْ يعتذرُون، حتى ينتهوا إلى رسولِ الله ﷺ[٢].

قالوا: فهذا يدلُ على أن الاستغاثةَ بغيرِ الله ليستْ شركاً!!

فالجوابُ أن تقولَ: سبحانَ مَنْ طَبَعَ على قلوبِ أعدائه:

[الجـواب الأول]

١ ـ فإن الاستغاثةَ بالمخلوقِ فيما يقدرُ عليهِ لا نُنكرِها[٣]:

كما قال تعالى في قصةِ موسى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/٢٧٩)، وقال في المجمع (٧/١١١): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري ورقمه (٦٥٦٥) ومسلم (٢/٥٦) بشرح النووي، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) مفاد هذا الجواب: أن الاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر السامع فيما يقدر عليه جائزة.

﴿ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] .

وكما يستغيثُ الإنسانُ بأصحابهِ في الحربِ وغيرهِ في أشياءَ يقدرُ عليها المخلوقُ.

٢ ـ **ونحنُ أنكرنا استغاثة العبادةِ** التي يفعلونَها عندَ قُبُورِ الأولياءِ أو في غيبَتِهم في الأشياءِ التي لا يقدرُ عليها إلا الله تعالى.

● **إذا ثبتَ ذلكَ:**

فالاستغاثةُ بالأنبياءِ يوم القيامةِ، يُريدون منهم أن يدعوا اللهَ أن يحاسبَ الناسَ حتى يستريحَ أهلُ الجنةِ من كربِ الموقفِ[١].

● **وهذا جائزٌ في الدنيا والآخرة:**

١ ـ أن تأتيَ عندَ رجلٍ صالحٍ.

٢ ـ حيّ.

٣ ـ يُجالسكَ، ويسمعُ كلامكَ، تقولُ لهُ: ادعُ اللهَ لي.

كما كانَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ يسألونَهُ في حياتِه.

وأما بعدَ موتِهِ: فحاشا وكلا أنهم سألوهُ ذلكَ عندَ قبرهِ.

بل أنكرَ السلفُ على من قصدَ دعاءَ الله عندَ قبرهِ، فكيفَ بدعائِهِ نفسهِ؟![٢].

---

(١) مفاد هذا الجواب: أن الذي حصل من الناس في الموقف هو من باب سؤال الحي الحاضر والتوسل إلى الله بدعائه، وليس هذا دعاء لهم بذواتهم (وفرق ظاهر بين من يستغيث بالمخلوق ليكشف عنه الضر والسوء، وبين من يستشفع بالمخلوق إلى الله تعالى ليزيل الله عنه ذلك).

(٢) يقول وارث علم السلف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الاقتضاء (٢/ ٧٢١): «وما أحفظ لا عن صحابي ولا عن تابعي ولا عن إمام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده ولا روي في ذلك شيئاً لا عن النبي ﷺ ولا عن أحد =

[الشبهة الخامسة عشرة]
[عرضُ جبريلَ على إبراهيمَ أن يغيثه فلو كان ذلك شركاً لما فعله]

● **ولهمْ شبهةٌ أخرى**: وهي قصةُ إبراهيمَ لمَّا أُلقيَ في النار، اعترضَ لهُ جبرائيلُ في الهواءِ.

فقالَ: ألكَ حاجةٌ؟

فقالَ إبراهيمُ عليه السلام: أما إليكَ فلا[1].

قالوا: فلو كانتِ الاستغاثةُ بجبرائيلَ شِركاً لم يعرضْها على إبراهيمَ.

● **فالجـــوابُ**:

أن هذا من جنسِ الشبهة الأولى؛ فإن جبرائيل عليه السلام عرضَ عليهِ أن ينفعَهُ بأمرٍ يقدرُ عليهِ؛ فإنَّهُ كما قال الله تعالى فيه: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥]، فلو أذنَ اللهُ لهُ أن يأخذَ نارَ إبراهيمَ، وما حولَها من الأرضِ، والجبال، ويُلقيها في المشرقِ، أو المغربِ لفعلَ، ولو أمرَهُ

= من الأئمة المعروفين، وقد صنف الناس في الدعاء وأوقاته وأمكنته، وذكروا فيه من الآثار، فما ذكر أحد منهم في فضل الدعاء عند شيء من القبور حرفاً واحداً فيما أعلم».

(١) هذه الراوية أخرجها ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٤٥) والحديث فيه ضعف؛ لأن فيه جهالة أصحاب المعتمر بن سليمان التيمي.

الله أن يضعَ إبراهيمَ في مكانٍ بعيدٍ عنهم لفعلَ، ولو أمرَهُ أن يرفعَهُ إلى السماءِ لفعلَ. وهذا كرجلٍ غنيٍّ لهُ مالٌ كثيرٌ يرى رجلاً محتاجاً فيعرضُ عليهِ أن يُقرضَهُ، أو يهَبَهُ شيئاً يقضي بهِ حاجَتَهُ[١]، فيأبىٰ ذلكَ المحتاجُ أن يأخذَ، ويصبرُ إلى أن يأتيَهُ اللهُ برزقٍ لا منَّةَ فيهِ لأحدٍ[٢].

فأينَ هذا من استغاثةِ العبادةِ والشركِ لو كانوا يفقهون؟!

[وجوب تطبيق التوحيد بالقلب واللسان والجوارح]

● ولنختم الكتاب بذكر مسألة عظيمة مهمة تُفْهَم مما تقدم، ولكنْ نفردُ لها الكلام:

١ ـ لعظم شأنِها.

٢ ـ ولكثرة الغلط فيها.

فنقول: لا خلاف أنَّ التوحيدَ لابدَّ أن يكون:

١ ـ بالقلب.

٢ ـ واللسان.

٣ ـ والعمل.

فإن اختلَّ شيء من هذا؛ لم يكنِ الرجُلُ مسلماً.

---

(١) هذا مثل جبريل.

(٢) وهذا مثل إبراهيم عليه السلام، فكما أن الفقير لو قبل من الغني لم يكن مشركاً فكذلك هذه.

[أقسام الناس في التوحيد]

● **فإن عرفَ التوحيدَ**، ولم يعملْ بهِ[١]:

[١] فهوَ كافرٌ معاندٌ، كفرعونَ وإبليسَ وأمثالِهما.

[٢] وهذا يغلطُ فيهِ كثيرٌ من الناسِ يقولونَ: هذا حقٌّ ونحنُ نفهمُ هذا، ونشهدُ أنهُ الحقُّ ولكنْ لا نقدرُ أن نفعَلَهُ، ولا يجوزُ عندَ أهلِ بلدِنا إلا من وافقَهُمْ أو غير ذلك من الأعذار.

ولم يدر المسكينُ أن غالبَ أئمةِ الكفرِ، يعرفونَ الحقَّ ولم يتركوه إلا لشيءٍ من الأعذار:

١ ـ كما قال تعالى: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ٩] وغيرِ ذلكَ من الآياتِ،

٢ ـ كقولهِ تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

● **فإن عملَ بالتوحيدِ عملاً ظاهراً** وهو لا يفهمه أو لا يعتقدهُ بقلبهِ: فهو منافقٌ، وهو شرٌّ من الكافرِ الخالصِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

---

(١) قسم المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ الناس في التوحيد إلى أربعة أقسام:

١ ـ من علم التوحيد وعمل ظاهراً وباطناً فهذا هو المؤمن ـ وقد تقدم ذكره ـ.

٢ ـ من عرف التوحيد ولم يعمل به؛ فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما. بدأه بقوله: (فإن عرف التوحيد...).

٣ ـ من عمل بالتوحيد ظاهراً لكن لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه، فهو منافق. بدأه بقوله: (فإن عمل بالتوحيد عملاً...).

٤ـ من علم التوحيد وعمل به باطناً لا ظاهراً للإكراه الحاصل عليه فهذا معذور. بدأه بقوله: (فلم يعذر الله من هؤلاء...).

● **وهذه المسألةُ مسألةٌ كبيرةٌ طويلةٌ** تَتبينُ لك إذا تأمَّلْتَها في ألسنة الناس، ترى مَن يعرفُ الحقَّ ويَترُك العمل به:

١ ـ لخوف نقص دنيا.

٢ ـ أو جاهٍ.

٣ ـ أو مداراة.

وترى مَنْ يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سألتَهُ عمَّا يعتقد بقلبهِ فإذا هو لا يعرفُهُ.

[من يعذر بترك التوحيد ومن لا يعذر]

● **ولكن عليك بفهمِ آيتين من كتابِ الله:**

أولاهما: ما تقدم، وهي قوله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦].

فإذا تحققت أنَّ بعض الصحابة الذين غزوا الرومَ مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالُوها على وجه المزح واللعب.

تبيَّن لك: أن الذي يتكلَّم بالكفر أو يعمل به خوفاً:

١ ـ من نقصِ مالٍ.

٢ ـ أو جـاهٍ.

٣ ـ أو مداراةٍ لأحدٍ: أعظمُ ممن يتكلمُ بكلمةٍ يمزحُ بها.

● **والآيةُ الثانية:** قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ

﴿ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٦، ١٠٧].

● فلم يَعذر اللهُ من هؤلاءِ:

١ ـ إلا من أُكرِهَ.

٢ ـ مع كونِ قلبهِ مُطمئناً بالإيمانِ[١].

● **وأما غيرُ هذا**: فقد كفرَ بعدَ إيمانهِ سواءٌ فعلَ:

١ ـ خوفاً.

٢ ـ أو مداراةً.

٣ ـ أو مشحَّةً بوطنهِ.

٤ ـ أو أهلهِ.

٥ ـ أو عشيرتهِ.

٦ ـ أو مالهِ.

٧ ـ أو فعلَه على وجهِ المزْحِ.

● **أو لغيرِ لذلكَ من الأغراضِ: إلا المُكرَه** فالآية تدلُّ على هذا من جهتينِ:

الأول: قولهُ: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾، فلمْ يستثنِ الله إلا المكره.

● **ومعلومٌ أن الإنسانَ لا يكرهُ إلا على**:

١ ـ العملِ.

٢ ـ أو الكلامِ.

٣ ـ وأما عقيدةُ القلبِ: فلا يُكرهُ أحدٌ عليها.

---

(١) هذا هو القسم الرابع الذي أشهرت إليه سابقاً وهو من ترك العمل بالتوحيد ظاهراً لعذر صحيح.

والثاني: قولهُ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٧].

فصرَّحَ أن هذا الكفرَ والعذابَ لم يكن بسببِ:

١ ـ الاعتقادِ.

٢ ـ أو الجهلِ.

٣ ـ أو البغضِ للدينِ.

٤ ـ أو محبةِ الكفر.

● **وإنما سببهُ**: أنَّ لهُ في ذلكَ حظًّا مِن حظوظِ الدنيا فآثرَهُ على الدينِ.

والله سبحانهُ وتعالى أعلمُ، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلمَ.

انتهيت من التعليق عليه والنظر فيه في ٢٦/ ٣/ ١٤٢٠هـ

محمد بن عبدالله بن صالح الهبدان

جوال: ٠٥٥٢٠٣٥٣٨

* * *

ذيل الشيخ سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ[١]

ولكن لعُبَّاد القبور على هذا شبهات، ذكر المصنف كثيراً منها في «كشف الشبهات» ونحن نذكر هنا ما لم يذكره.

[الشبهة الأولى]

فمن ذلك أنهم احتجوا بحديث رواه الترمذي في «جامعه» حيث قال:

حدثنا محمود بن غيلان، ثنا عثمان بن عمرو، ثنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: «**إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك**» قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ، ويُحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت به إلى ربي في حاجتي هذه لتُقضى، اللهم فشفِّعه فيَّ**»[٢] قال: هذا حديث حسن

---

(١) المرجع: «تيسير العزيز الحميد» ص(١٧٨)، ط. دار الفكر، باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

(٢) رواه أحمد في المسند، الحديثان رقم (١٧٢٤٠، ١٧٢٤١) ج٦، في مسند عثمان بن حنيف. والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢١٩٢)، والترمذي (٣٥٧٨) وغيرهم من طريق عثمان بن حنيف الأنصاري رضي الله عنه عامل عمر على =

صحيح غريب لا نعرفه إلا من رواية أبي جعفر، وهو غير الخطمي، هكذا رواه الترمذي ورواه النسائي وابن شاهين والبيهقي كذلك، وفي بعض الروايات: «**يا محمد إني أتوجه**» إلى آخره. وهذه اللفظة هي التي تعلق بها المشركون، وليست عند هؤلاء الأئمة. قالوا: فلو كان دعاء غير الله شركاً لم يعلِّم النبي ﷺ الأعمى هذا الدعاء الذي فيه نداء غير الله.

والجواب من وجوه:

الأول: أن هذا الحديث من أصله وإن صححه الترمذي فإن في ثبوته نظراً، لأن الترمذي يتساهل في التصحيح كالحاكم، لكن الترمذي أحسن نقداً، كما نص على ذلك الأئمة. **ووجه عدم ثبوته**: أنه قد نص أن أبا جعفر الذي عليه مدار هذا الحديث هو غير الخطمي، وإذا كان غيره؛ فهو لا يعرف، ولعل عمدة الترمذي في تصحيحه أن شعبة لا يروي إلا عن ثقة، وهذا فيه نظر، فقد قال عاصم بن علي: سمعت شعبة يقول: لو لم أحدثكم إلا عن ثقة لم أحدثكم إلا عن ثلاثة. وفي نسخة عن ثلاثين، ذكره الحافظ العراقي، وهذا اعتراف منه بأنه يروي عن الثقة وغيره فينظر في حاله، ويتوقف الاحتجاج به على ثبوت صحته.

الثاني: أنه في غير محل النزاع، فأين طلب الأعمى من النبي ﷺ أن يدعو له، وتوجهه بدعائه مع حضوره، من دعاء الأموات،

= العراق، بقي إلى زمن معاوية...

فائدة: قد أثير حول هذا الحديث تساؤلات كثيرة فإني أنصح بمراجعة كتاب «التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لمعرفة دقائق هذا الأمر.

والسجود لهم، ولقبورهم، والتوكل عليهم، والالتجاء إليهم في الشدائد والنذر والذبح لهم، وخطابهم بالحوائج من الأمكنة البعيدة: يا سيدي يا مولاي افعل بي كذا؟ فحديث الأعمى شيء، ودعاء غير الله تعالى والاستغاثة به شيء آخر، فليس في حديث الأعمى شيء، غير أنه طلب من النبي ﷺ أن يدعو له، ويشفع له، فهو توسل بدعائه وشفاعته، ولهذا قال في آخره: «اللهم فشفِّعه فيَّ» فعلم أنه شفع له. وفي رواية أنه طلب من النبي ﷺ أن يدعو له، فدل الحديث على أنه ﷺ شفع له بدعائه، وأن النبي ﷺ أمره هو أن يدعو الله ويسأله قبول شفاعته، فهذا من أعظم الأدلة أن دعاء غير الله شرك، لأن النبي ﷺ أمره أن يسأل قبول شفاعته، فدل على أن النبي ﷺ لا يدعى، ولأنه ﷺ لم يقدر على شفائه إلا بدعاء الله له، فأين هذا من تلك الطوام؟ والكلام إنما هو في سؤال الغائب أو سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، أما أن تأتي شخصاً يخاطبك فتسأله أن يدعو لك فلا إنكار في ذلك على ما في حديث الأعمى، فالحديث سواء كان صحيحاً أو لا، وسواء ثبت قوله فيه: يا محمد أو لا، لا يدل على سؤال الغائب، ولا على سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله بوجه من وجوه الدلالات، ومن ادعى ذلك فهو مفتر على الله وعلى رسوله ﷺ، لأنه إن كان سأل النبي ﷺ نفسه، فهو لم يسأل منه إلا ما يقدر عليه، وهو أن يدعو له، وهذا لا إنكار فيه، وإن كان توجه به من غير سؤال منه نفسه، فهو لم يسأل منه، وإنما سأل من الله به، سواء كان متوجهاً بدعائه، كما هو نص أول الحديث وهو الصحيح، أو كان متوجهاً بذاته على قول ضعيف، فإن التوجه بذوات

المخلوقين، والإقسام بهم على الله بدعة منكرة، لم تأت عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه، والتابعين لهم بإحسان، ولا الأئمة الأربعة ونحوهم من أئمة الدين. قال أبوحنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به. وقال أبويوسف: أكره بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت، والمشعر الحرام. وقال القدوري: المسألة بحق المخلوق لا تجوز، فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتك أو أنبيائك ونحو ذلك، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. واختاره العز بن عبدالسلام، إلا في حق النبي ﷺ خاصة إن ثبت الحديث، يشير إلى حديث الأعمى، وقد تقدم أنه على تقدير ثبوته ليس فيه إلا أنه توسل بدعائه لا بذاته.

[الشبهة الثانية]

وقد ورد في ذلك حديث رواه الحاكم في «مستدركه» فأبعد النُّجْعَة[1] مِنْ طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم لمَّا أذنب آدم الذنب الذي أذنبه، رفع رأسه إلى العرش، فقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي... الحديث[2].

---

(١) النُّجْعَة: طلب الكَلأ في مَوْضِعِهِ (القاموس المحيط) ـ والمعنى هنا: أن الحاكم لمَّا روى هذا الحديث بسنده قد أبعد كل البعد عن استدراك ما لم يروِهِ الشيخان في صحيحيهما على شرطهما. والله تعالى أعلم.

(٢) موضوع. رواه الطبراني في الصغير (٢/ ٨٢، ٨٣)، والحاكم (٢/ ٦١٥) وفي سنده عبدالرحمن بن زيد بن أسلم. متروك، اتهمه الحاكم وأبونعيم بالوضع (التهذيب: ٦/ ١٧٧).

وهو: حديث ضعيف بل موضوع؛

لأنه مخالف للقرآن. قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[1] فهذا هو الذي قاله آدم.

قال الذهبي في هذا الحديث: أظنه موضوعاً، وعبدالرحمن بن زيد متفق على ضعفه، قال ابن معين: ليس حديثه بشيء.

الثالث: أن قوله: يا محمد إني أتوجه... إلخ. لم تثبت في أكثر الروايات. وبتقدير ثبوتها لا يدل على جواز دعاء غير الله، لأن هذا خطاب لحاضر معين يراه ويسمع كلامه، ولا إنكار في ذلك، فإن الحي يطلب منه الدعاء كما يطلب منه ما يقدر عليه، فأين هذا من دعاء الغائب أو الميت لو كان أهل البدع والشرك يعلمون؟!

[الشبهة الثالثة]

واحتجوا أيضاً بحديث رواه أبويعلى وابن السني في «عمل اليوم والليلة» فقال ابن السني: حدثنا أبويعلى، ثنا الحسن بن عمرو ابن شقيق، ثنا معروف بن حسان، ثنا أبومعاذ السمرقندي عن سعيد عن قتادة عن أبي بردة عن أبيه.

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا انفلتتْ دابةِ أحدكُمْ بأرضٍ فليناد يا عبادَ الله احبسوا**» هكذا في كتاب ابن السني.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

وفي «الجامع الصغير» «**فإن لله عز وجل في الأرضِ حاضراً سَيَحبِسَهُ عليكم**»(١).

والجواب: أن هذا الحديث مداره على معروف بن حسان وهو أبومعاذ السمرقندي. فقوله في الأصل: ثنا أبومعاذ السمرقندي خطأ أظنه من الناسخ. قال ابن عدي: منكر الحديث، وقال الذهبي في «الميزان»: قال ابن عدي: منكر الحديث، قد روى عن عمرو بن ذر نسخة طويلة كلها غير محفوظة، وقال السيوطي: حديث ضعيف، وأقول: بل هو باطل، إذ كيف يكون عند سعيد عن قتادة ثم يغيب عن أصحاب سعيد الحفاظ الأثبات مثل يحيى القطان، وإسماعيل بن علية، وأبي أسامة، وخالد بن الحارث، وأبي خالد الأحمر، وسفيان، وشعبة، وعبدالوارث، وابن المبارك الأنصاري، وغندر، وابن أبي عدي ونحوهم، حتى يأتي به هذا الشيخ المجهول المنكر الحديث. فهذا من أقوى الأدلة على وضعه، وبتقدير ثبوته لا دليل فيه، لأن هذا من دعاء الحاضر فيما يقدر عليه كما قال: «**فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم**».

[الشبهة الرابعة]

واحتجوا أيضاً بحديث رواه الطبراني في «المعجم الكبير»

---

(١) ضعيف. رواه ابن السني (٥٠٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥١٨) من طريق معروف بن حسان. ضعيف. قال في «المجمع» (١٠/ ١٣٢) بعدما عزاه لأبي يعلى والطبراني: «وفيه معروف بن حسان ضعيف»، وكذلك في السند انقطاع. انظر: «الفتوحات الربانية» (٥/ ١٠٥).

فقال: حدثنا طاهر بن عيسى بن قيرس المصري، ثنا أصبغ بن الفرج، ثنا ابن وهب عن أبي سعيد المكي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطمي المديني عن أبي أمامة بن سهل بن حَنِيف: أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأة فتوضأ، ثم ائت المسجد فصلِّ فيه ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ليقضي لي حاجتي... الحديث»[1].

والجواب من وجوه:

الأول: أن رواية طاهر بن عيسى ممن لا يعرف بالعدالة بل هو مجهول، قال الذهبي: طاهر بن عيسى بن قيرس أبوالحسين المصري المؤدب عن سعيد بن أبي مريم، ويحيى بن بكير، وأصبغ بن الفرج. وعنه الطبراني. توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو إذاً مجهول الحال لا يجوز الاحتجاج بخبره، لاسيما فيما يخالف نصوص الكتاب والسنة.

الثاني: قوله: عن أبي سعيد المكي أشد جهالة من الأول، فإن مشايخ ابن وهب المكيين معروفون كداود بن عبدالرحمن، وزمعة بن صالح، وابن عيينة، وطلحة بن عمرو الحضرمي، وابن جريج،

---

(١) شديد الضعف. رواه الطبراني في «الكبير» (٨٣١١)، وفي «الصغير» (١/١٨٣) وسنده لا تقوم به حجة.

وعمر بن قيس، ومسلم بن خالد الزنجي، وليس فيهم من يكنى أباسعيد، فتبين أنه مجهول.

الثالث: إن قلنا بتقدير ثبوته فليس فيه دليل على دعاء الميت والغائب، غاية ما فيه أنه توجه به في دعائه، فأين هذا من دعاء الميت؟ فإن التوجه بالمخلوق سؤال به لا سؤال منه، والكلام إنما هو في سؤال المخلوق نفسه ودعائه والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله، وكل أحد يفرق بين سؤال الشخص، وبين السؤال به، فإنه في السؤال به قد أخلص الدعاء لله، ولكن توجه على الله بذاته أو بدعائه، وأما في سؤاله نفسه ما لا يقدر عليه إلا الله، فقد جعله شريكاً لله في عبادة الدعاء، فليس في حديث الأعمى، وحديث ابن حنيف هذا إلا إخلاص الدعاء لله كما هو صريح فيه، إلا قوله: يا محمد إني أتوجه بك، وهذا ليس فيه المخاطبة لميت فيما لا يقدر عليه، إنما فيه مخاطبته مستحضراً له في ذهنه كما يقول المصلي: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

الرابع: أنهم زعموا أنه دليل على دعاء كل غائب وميت من الصالحين، فخرجوا عما فهموه من الحديث بفهمهم الفاسد إلى أنه دليل على دعاء كل غائب. وميت صالح، ولا دليل فيه أصلاً على دعاء الرسول ﷺ بعد موته، ولا في حياته فيما لا يقدر عليه، ثم لو كان فيه دليل على ذلك لم يكن فيه دليل على دعاء الغائب والميت مطلقاً، لأن هذا قياس مع وجود الفارق، وهو باطل بالإجماع، إذ ما ثبت للنبي ﷺ من الفضائل والكرامات لا يساويه فيه أحد، فلا يجوز قياس غيره عليه. وأيضاً فالقياس إنما يجوز للحاجة ولا حاجة إلى

قياس غيره عليه، فبطل قياسهم بنفس مذهبهم.

هذا غاية ما احتجوا به مما هو موجود في بعض الكتب المعروفة، وما سوى هذه الأحاديث الثلاثة فهو مما وضعوه بأنفسهم، كقولهم: إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور. وقولهم: لو حسَّن أحدكم ظنه بحجر لنفعه. قال ابن القيم: وهو من وضع المشركين عباد الأوثان.

* * *

تذييل بقلم فضيلة الشيخ
عبدالرحمن بن محمد الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن شيخنا المغفور له (محمد بن عبدالوهاب) قد نوَّر البصائر في (كشف الشبهات)، وأزال كل إشكال يورده المبطلون والمخرفون.

وبما أن الشيخ عالج في رسالته هذه شرك التخريف بصوره المتمثلة في دعاء الأموات والغائبين، وتقديس القبور.

فقد حدثت ضروب من الشرك في هذا الزمان، وبرزت بأسماء وألقاب ينخدع بها الجهلة، ويتعلق بها المغرضون والحاقدون. ذلك أن أعداء الإسلام الموتورون به لما هالهم ما رأوا من عظمته وقوة إيمان أهله وزحفهم السريع الذي اكتسحوا به أغلب المعمورة في وقت قصير، صمموا على الكيد لأهله بشتى طرق الهدم والتخريب، والذي تولى كبره منهم هم اليهود والفرس.

ثم تتابعوا (والكفر ملة واحدة) فبثوا بذور التفرقة بما انتحلوه من مذاهب هدامة يبرزوها بأسماء وألوان شتى؛ ليدخلوا في الدين ما ليس منه، ويخرجوا منه ما لابد منه، حتى كثرت المذاهب، والطرق والمبتدعات التي فتت في عضد المسلمين، ومزقت وحدتهم، وأوقفت زحفهم، وعطلت طاقاتهم، وأقعدتهم عن حمل الرسالة

والجهاد.

ثم لما تخوفوا أخيراً من البعث الإسلامي الصحيح الذي ندب إليه (الشيخ)، وقام به مع أعوانه البررة في كل مكان، أعادوا نعرتهم الأولى التي طمستها الأنوار المحمدية حين حاولوا إشعالها بين الأنصار.

فوجدوا في هذا الوقت لها مرتعاً خصباً، وكسبوا أنصاراً لهم على الباطل من أبنائنا (من جلدتنا وينطقون بلغتنا)، فألهبوا حماس الجهلة بنعرات العصبيات القومية في كل أمة إسلامية، وعلى الأخص العرب، ليصرفوهم عن واجبهم، ويقطعوا صلتهم بنبيهم وكتابهم، ويحولوا ما بقي لهم من طاقات الخير والهداية، إلى الوثنية وعبادة المادة والشهوات وتقديس الأشخاص، والرغبة إليهم بحجة الجنسية والوطنية. وعكسوا لذلك كل مفهوم، واستعملوا جميع وسائل الإغراء لحمل المسلمين على التمرد عن وحي الله، حتى تكونت في المحيط الإسلامي والعربي خاصة ردة جديدة، وجاهلية جديدة، أفظع من كل جاهلية سبقتها، بما انتحلوه من مبادئ وطنية، ومذاهب مادية مزخرفة، بألقاب ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، مما لا يكشف إلا بالرجوع إلى أصل التوحيد الذي تكلم عليه الشيخ.

وأرى لزاماً عليَّ في هذه العجالة أن أقرب معاني ذلك إلى القراء الكرام.. فأقول:

اعلم أن توحيد الإلهية الذي تقتضيه كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) المركبة من النفي والإثبات، يستلزم أصلين لا تقوم إلا بهما.

(أحدهما) الكفر بكل معبود أو مألوه بالحب والتعظيم له، أو الخضوع لأمره، وقبول حكمه سوى الله تعالى كائناً من كان بأي حجة ادعى، ولأي مصلحة تزعم وتصدى، فمن ركن إلى أي أحد من أولئك فقد ناقض هذه الكلمة العظيمة، وكان خائناً لما عاهد الله عليه من مدلولها.

(ثانيهما) إفراد الله بجميع أنواع العبادة والاستسلام لحكمه في كل شيء.

وحقيقة العبادة: إخلاص الحب لله مع خضوع القلب، وانقياد الجوارح بدافع الحب والتعظيم، **وحقيقة الحب هي**: عين موافقة الله، ومحبة ما يحبه؛ والمسارعة فيما يرضيه وبغض ما يكرهه واجتنابه، ومحبة أوليائه وأهل طاعته، وموالاتهم ومساندتهم حيثما كانوا ومن أي جنس كانوا؛ وبغض أعدائه وأهل معصيته، والمخالفين لحكمه النابذين لكتابه، ومعاداتهم ولو كانوا أقرب قريب؛ وأن لا يؤثر محبة أي شيء على حب الله وما يحبه الله أبداً، ولا تحصل موافقته على ما يحبه ويرضاه إلا باتباع أوامره واجتناب نواهيه وحفظ حدوده في ذلك؛ ولا يحصل هذا إلا باتباع شريعة رسوله عليه السلام.

فالمحب لله الصادق معه المخلص له هو الذي يكون اتجاهه

اتجاهاً واحداً للواحد الأحد في طريق واحد بجميع أموره وظروفه، وما عداه ليس محبًّا لله ولرسوله، مهما ادعى؛ إذ من أمحل المحال عقلاً وشرعاً حصول المحبة أو قبول دعواها ممن يخالف ما يحبه محبوبه ويسارع إلى ما يكرهه ويسخطه، أو يحب أعداءه ويواليهم ويساندهم، ويبغض أهل طاعته ويعاديهم وينابذهم، ويقف في صف أعدائهم.

هذا شيء يقرره العرف والعقل فضلاً عن الشرع الذي هو حقيقة ملة إبراهيم.

ومن هنا تعرف مدى ما انغمس به غالب المحسوبين على الإسلام من الوثنية الجديدة، بل من أقبح أنواع الشرك بما استجلبوه من مبادئ الغرب ومذاهبه المادية التي بدلوا بها قولاً غير الذي قيل لهم، فجعلوا حدود الوطن فوق حدود الله، وآثروا محبوباتهم وجميع نزعاتهم على حب الله وطاعته، وجعلوا لأنفسهم الخيرة فيما يشرعون وينظمون خلافاً لما قضى الله ورسوله، واتبعوا ما يمليه رجال تألهوهم بالحب والتعظيم، وجعلوهم أنداداً من دون الله؛ زاعمين أن القومية والوطنية وما يستلزمها من المذاهب المادية تتمثل في تلك الأشخاص الذين يعملون لخيرهم، ويسطرون فلسفة مبادئهم ومذاهبهم فيما يزعمون. وزيادة شركهم وقبح وثنيتهم عن الأوائل ظاهر مكشوف؛ لأنهم لم يسووا محبوبهم برب العالمين فيكونوا كغيرهم من المشركين، الذين (هم بربهم يعدلون) بل زادوا لهم حبًّا وانقياداً في

كل شيء. وكان أحدهم لا يبالي إذا انتهكت محارم الله وانتقص دينه ورسوله، ولا يطمئن قلبه لذكر الله وما نزل من الحق، بل ينفر ويشمئز.

أما إذا فعل ما يخل بمبادئهم وفلسفة مذاهبهم، أو ذكر محبوبهم بسوء فمن ذلك يغضبون وينتصرون لهم ما لا يغضبون لله وينتصرون لدينه، وتجدهم قد زادوا وتمادوا في غيهم على كل ما فعله الكفرة الفجرة في غابر القرون؛ بحيث انعدم في بعضهم توحيد الربوبية فضلاً عن توحيد الألوهية، وأصبحوا أقبح حالاً من المنافقين الذين يأمرون بالمنكر؛ لأنهم يشجعون عليه فينال صاحبه منهم الجوائز والألقاب الرفيعة والوظائف العالية، ويكفيك أنهم منحوا لقب القداسة للنصراني الملحد الذي قال أشنع مقالة وأقبحها، جعل فيها المبدأ والوطن ندًّا من دون الله بكل صراحة ووقاحة إذ قال:

بلادك قدمها على كل ملة

ومن أجلها أفطر ومن أجلها أصم

(إلخ) مما هو استدراك على الله ورسوله بزعمهم حصول الوحدة وطلبها في غير دين الله.. وهذا مشاقة لله ومحادة له، وتبديل لكلماته واستهانة بعزته وملكوته؛ إذ يقول: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ وقد أجلبوا على أبناء المسلمين بسائر أنواع التضليل والافتراء على الله، وتحبيب موالاة أعدائه، بحجة الجنس والوطن وتعطيل شريعته، بحجة التطوير الفاسد وعبادة كل طاغوت

في سبيل ذلك؛ كقولهم: (الدين لله والوطن للجميع) فهل انقادوا لله وحكموا الوطن على أساس دينه الصحيح وشريعته، أو اطرحوا الدين الذي يلوكونه في هذه الكلمة، وخططوا مناهجهم الوطنية على أساس المادة والكفر بالله؟ وما أكثر ما يموهون به على الرعاع والأوغاد بقولهم: (الدين علاقة بين العبد وربه فقط لا شأن له في الحياة) فما الفائدة من إرسال الله الرسل وإنزاله الكتب وشرعية الجهاد والأمر والنهي إذا كان الدين لا شأن له في الحياة؟ ولأي شيء يزخر القرآن بذكر الأحكام السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأحوال الشخصية وأحكام السلم والحرب؛ بحيث لم يفرط في شيء من أمور الدنيا مع الوحي الثاني الذي هو السنة ـ أهذا ليعمل به أو يطرح ويتخذ هزواً ولعباً؟ بل زادوا افتراء على الله بقولهم: (إرادة الشعب من إرادة الله) وهذا قول فاحش لم يجرؤ عليه أبوجهل وقومه مع خبثهم وعنادهم، بل ولا إبليس رئيس الكفر والشر؛ لأنه بهتان معروف قبحه وفساد ببداهة العقول؛ ذلك أن أذواق الشعوب ونزعاتها تختلف، فإذا جعلت (إرادة الشعب من إرادة الله) صارت نزعات الوجودية والشيوعية الإباحية بل ونزعات الصهيونية من إرادة الله التي يرضاها لعباده، وصارت جميع الأعمال الوحشية التي يرتكبها بعض الشعوب، وما يعشقه مرضى القلوب من التفسخ والانحلال، ولدغة الغرائز وإشباع الشهوات من إرادة الله التي يرضاها ويأمر بها، فعلام ينتقدون على غيرهم ويصيحون عليه إذا

اختار لنفسه نوعاً من الحكم ويسمحوا لأنفسهم بغزوه وقصفه وترويعه؟ ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ تالله لقد زادوا في الشرك والضلال والفتنة والإغراء على قول من قال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾؛ لأنهم زعموا أن ما أنزل الله مدعاة للتخلف، ووصفوه وأهله بالرجعية والألقاب الذميمة تنفيراً عنه، ولا يزال خريجو المدارس الاستعمارية يركزون هذه المفاهيم في طبقات الأمة الإسلامية، وعلى الأخص في المدارس التي هي أول ما فرض الاستعمار علينا ثقافته بواسطتها، وأخذت تعمل الأصابع الخفية التي يحركها في هذا السبيل، فعلى المسلمين شيباً وشباناً حكومات وشعوباً أن ينتبهوا لما حل بهم من هذا الشرك الجديد والوثنية الجديدة، التي هي أفظع من كل وثنية سبقتها، والتي هي في مكان بعيد عن حب الله ورسوله والالتفات إلى شريعته وتنزيله، تلك الوثنية الجديدة التي استجلبت جميع الأحوال الرجعية التي أهلك الله أصحابها في القرون البالية، والتي صاغتها الثقافة الاستعمارية بألقاب جديدة وروجتها بكل فتنة وإغراء، جعلت أبناء المسلمين يلحدون في أسماء الله، وينبذون كتابه، ويقطعون صلتهم بنبيهم الذي أرسله مزكياً لهم، فجعلوا الأولوية لغيره في كل شيء، والله أوجب عليهم أن يجعلوا الأولوية له حتى على أنفسهم، وعدلوا بربهم غيره بل زادوا عليه غيره حبًّا وتعظيماً، جهراً على عمد دون

غفلة أو نسيان، وألحدوا في أسمائه بل في أعظمها وأجلها، فأسقطوا حدود الله بحجة قسوتها وبشاعتها؛ كأنه ليس رحماناً ولا رحيماً، وعطلوا شريعته واستبدلوها بالقوانين الوضعية بحجة تطور العصر؛ كأنه ليس عليماً ولا حكيماً، وجعلوا لهم الخيرة من أمرهم؛ كأنه ليس ربًّا ولا ملكاً ولا حاكماً ولا مهيمناً، وافتروا عليه في كل ناحية وجاهروا بموالاة أعدائه من دونه ودون المؤمنين استهانة بعزته، واستدراكاً على علمه وحكمته، وعدم مبالاة بوعده ووعيده وشدة بطشه وانتقامه، وشابهوا الأنعام التي لا تعرف سوى العيش وتربية الأولاد، بل كانوا شرًّا منها وأضل سبيلاً؛ إذ الأنعام خير وبركة، وأغلب أعمال البشرية اليوم شر ونقمة، والأنعام لا تعقل وليس عليها تكليف، وهؤلاء وهبهم الله العقل وكلفهم حمل كتابه ورسالته؛ للقيام بطاعته والجهاد في سبيله لإعلاء كلمته وإصلاح الأرض على ضوء شريعته، فخانوا أمانة الله باطراحهم أوامره، ونبذهم كتابه ورسالته، وإفسادهم في الأرض بدل إصلاحها، وحملهم رسالة الجبت والطاغوت والجهاد في سبيلها، فهم بذلك قد ألحدوا إلحاداً ظاهراً عظيماً في مدلول (لا إله إلا الله)؛ إذ قلبوا النفي فيها لما سواه إثباتاً لتأليههم بالحب والتعظيم والاستسلام لقوله، والتفاني في تنفيذ حكمه دون التفات لقول الله ورسوله، وقلبوا الإثبات فيها نفياً بجعلهم الله صفراً على الشمال في كل شيء، ونبذهم لكتابه والعمل على إشغال الناس عنه باللغو ولهو الحديث

المتواصل في المطبوعات والإذاعات، ومنعوا عباده المسلمين من الانقياد لحكمه إلا في نواحٍ ضيقة من صوم وصلاة محصورة ونحوها، وأوجبوا عليهم الاستسلام لهم في كل ناحية وميدان، فهل يجدي اعترافهم بالله اعترافاً لفظيًا؟ أم لا فرق بينهم وبين الشيوعية سوى أن الشيوعيين صاروا شجعاناً فصرحوا بقول (لا إله) وهؤلاء ظلوا ثعالباً يراوغون وينافقون، والمنافقون أشد جرماً وأفظع تأثيراً ونكاية بالأمة، فعلى كل من يحب الله أن يخلص له ويصدق معه في كشف هؤلاء وهتك أستارهم؛ كما كشف الشيخ حقيقة مشركي زمانه. رحمه الله رحمة واسعة ووفق العاملين في سبيله للاستقامة على ما ينجيهم في الدنيا والآخرة، والله يتولى الصالحين..

عبدالرحمن بن محمد الدوسري

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

البراهين الموضحات لكشف الشبهات

للشيخ محمد الطيب الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ

٠٠١ قالَ محمدُ المسمَّى الطَّيِّبا ... السلفيُّ نِحْلةً ومذهبا

٠٠٢ الحمدُ لله الكريم إذ كَشَفْ ... عنا سحابَ الجَهْل فضلاً فانْكَشَف

٠٠٣ وعَلَّمَ التَّوحيدَ والقرآنا ... أَنزلَهُ مفصَّلاً تِبْيانا

٠٠٤ ثمَّ صلاتُه على مَنْ قد حَما ... جوانِبَ التَّوحيدِ أَعظمَ حما

٠٠٥ والمستجيبين له من صحبِهِ ... وآلِهِ والمنتمي بحبِّهِ

٠٠٦ هذا وكَشْفُ الشُّبُهات أَلَّفَهْ ... إمامُ وقتِهِ الصحيحُ المعرفهْ

٠٠٧ محمدُ بن عابد الوهَّابِ ... مجدِّدُ الدين بلا ارتيابِ

٠٠٨ فجا كِتاباً حَجْمُهُ صغيرُ ... لٰكِنَّهُ في علمِه كبيرُ

٠٠٩ وَقَد أَشارَ الشيخُ عبدُ اللهِ ... سليلُهُ ابنُ الحسن الأَوَّاهِ

٠١٠ رأْس قُضاةِ الوقتِ في الحِجازِ ... بِنَظْمِهِ في قالَبِ الإيجازِ

٠١١ فصغتُهُ بمقتضى الإشارهْ ... نظماً بديعاً واضح العباره

٠١٢ فقلتُ باسم اللهِ مستعيناً ... إذ هو حسبي وكفى مُعينا

(بيان أن الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة هي دين الرسل)

١٣ • إفرادُ ربِّ العرشِ بالعبادةِ ... دينُ الكرامِ المرسلينَ القادةِ

١٤ • أَرسَلَهم ليُعلموا عبادهْ ... أَن يُفْرِدوهُ جَلَّ بالعبَادهْ

١٥ • وَذٰلِكَ التوحيدُ لاَ يَنْجو أَحدْ ... بِغَيرِه من العذابِ والنَّكدْ

١٦ • أَوَّلهمْ نُوحٌ أَتى لمن غَلَوا ... في الصالحينَ والكفورِ قَدْ أَتَوْا

١٧ • وُدًّا سواعاً ويَعوقَ نَسْراً ... من قَدْ أَضَلُّوا في الأَنامِ كَثْرا

١٨ • وَخَيْرُهُم آخِرُهُم محمدُ ... وكلُّهمْ بالمعجزاتِ أُيِّدوا

١٩ • نَبيُّنا هو الَّذي قَدْ كَسَّرا ... لهٰؤُلاءِ الصَّالحينَ صُوَرا

٢٠ • أَتَى لِقَومٍ يَتعبدونَ ... بالصومِ والكعبةِ يَقْصدونَ

٢١ • ويتقَرَّبونَ بالإنْفاقِ ... في سُبلِ الخَيراتِ والإعتاقِ

٢٢ • ويَذْكُرونَ اللهَ لٰكنْ جَعَلوا ... وسائِطاً إليهمُ تَبْتَسِلُ

٢٣ • بَيْنَهُم وبينَ خالِقَ السَّما ... كمَثلِ عيسىَ وَعُزَيْرِ مَريما

٢٤ • فَجاءَهمْ نَبيُّنا محمدُ ... لِدينِ إِبْراهيمَ قَدْ يجدِّدُ

٢٥ • يُخْبِرُ أَنَّ الاعتِقادَ والقُربْ ... حَقٌّ لِخالِقِ السَّماءِ والتُّرَبْ

٢٦ • لَيسَتْ لِمرسَلٍ نبيٍّ لاَ ولاَ ... لِمَلَكٍ مقَرَّبٍ نالَ العلاَ

٢٧ • مع عِلْمِهمْ بأَنَّهُ لاَ يَخلُقُ ... إلا الإلٰهُ وكذا لاَ يَرْزُقُ

٢٨ • سِواهُ لا يُحيي ولا يُميتُ ... سِواهُ جَلَّ مَنْ هو المُميتُ

٢٩ • وأَنَّهمْ عَبيدُه قد صُرِّفوا ... فيما أَرادهُ وَلاَ يَنْحَرِفوا

٣٠ دليلُنا في سورةِ الفلاَح ... وَيُونُسُ[1] المعروفُ بالصَّلاح

٣١ إذا علِمْتَ أَنَّهمْ أَقَرُّوا ... بِذا ولَمْ يَنفَعْهُمْ إذا فَرَّوا

٣٢ عمّا دعاهُمُ إليه أَحمدُ ... صَلَّى عليهِ ذو الجلالِ الصَّمدُ

٣٣ عَلِمتَ باليقينِ أَن ما جَحَدْ ... المشركونَ هو توحيدُ الأَحَدْ

٣٤ بِحَقِّه من العباداتِ وقَدْ ... سماهُ مُشْركو الزمَانِ المعْتقَدْ

٣٥ كَدأْبِهِمْ في كَونِهِمْ يدعونَ ... اللهَ دأْباً ثُم يُشركونَ

٣٦ بدعوةِ الأَمْلاكِ للصَّلاحِ ... وقُربِهِم مِنْ خالقِ الأَشْباحِ

٣٧ وبِدُعاءِ مُرْسلٍ كَعيسى ... أَوْ مَرْيَمَ فبئسَ فِعْلاً بِيْسا

٣٨ وَمِنْهُمُ داعي أُولي الصَّلاحِ ... كاللاَّتِ يا لَذا من الجناحِ

٣٩ في سُورةِ الجِنِّ معاً والرَّعدِ[2] ... دَليلُنا فاقرأْ تَفُزْ بالقَصْدِ

(بيان أن الرسول ﷺ قاتل الكفار ليكون الدين كله لله)

٤٠ ثُم عَرَفْتَ أَنَّ خَيْرَ الخَلْقِ ... قاتَلَهُمْ لِرَدِّهِمْ للحَقِّ

٤١ وليكونَ واصِباً للهِ ... الدينُ كُلُّه بِلا اشتباهِ

٤٢ مِنَ الدُّعا والنَّذْرِ واستغاثةِ ... والذَّبْحُ والخَوفُ والاسْتعانةِ

٤٣ ورغبةٍ ورهبةٍ وذبحِ ... وكلُّها مِنْ غيرِ ربِّي نَحٌّ

---

(١) سورة الفلاح، أي: سورة المؤمنون، آية: (٨٤ ـ ٨٩). ويونس، آية: (٣١).
(٢) سورة الجن، الآية: (١٨)، وسورة الرعد، الآية: (١٤).

(بيان أن قتال الرسول ﷺ للمشركين بعدم إقرارهم بتوحيد الألوهية مع إقرارهم بتوحيد الربوبية)

٠٤٤ كَدَأْبِهِمْ في كَونِهِمْ يَدْعونَ ... اللهَ دأْباً ثُمَّ يُشْرِكونَ

٠٤٥ بِدعوةِ الأَملاكِ للصَّلاحِ ... وقُرْبِهِمْ مِنْ خالِقِ الأَشْباحِ

٠٤٦ إذا عَرَفْتَ أَنَّهم فاهوا بما ... مِنَ الرُّبُوبِيةِ للهِ انْتَمى

٠٤٧ ولَمْ يَكُنْ يُدْخِلُ في الإسلامِ ... وأَنَّ قَصْدَهُم إلى الكْرامِ

٠٤٨ مِنَ الملاَئِك والأولياءِ ... قَصْدٌ إلى الشَّفاعةِ العَلْياءِ

٠٤٩ هو الذي أَحلَّ منهُمُ الدِّما ... والمالَ بان أَنَّ أحمدٌ سَما

٠٥٠ إلى دُعائِهم إلى التَّوحيدِ ... ومالَ أَهلُ الشِّركِ للجُحودِ

٠٥١ وهو معنى لاَ إِلٰه إلاَّ ... اللهُ عَزَّ رَبُّنا وَجَلاَّ

٠٥٢ إذ الإلٰه عِنْدَهُم مَنْ يُقْصَدُ ... لأَجلِ ذي الأُمورِ مهما يُوجَد

٠٥٣ نَبيًّا أَو مَلَكاً أَو وَليًّا ... أَو شجراً أَو قبراً أَو جِنِّيا

٠٥٤ ما فَسَّروا الإلٰه بالرازقِ ... وَلاَ المُدبِّرِ وَلاَ الخلاَّقِ

٠٥٥ بل يَعْلَمون كَوْن ذي الأَوصافِ ... للهِ جلَّ اللهُ ذو الأَلطافِ

٠٥٦ بل إِنَّما يَعْنونَ بالإلٰهِ ما ... يريدُ بالسَّيِّدِ أَرْبابُ العَما

٠٥٧ فجاءَهمُ النبي يَدعوهمْ إلى ... كَلِمةِ التَّوحيدِ نعم عَمَلا

٠٥٨ وَهِيَ لا إِلٰهَ إلا اللهُ ... محمدٌ أَرْسَلَهُ الإلٰهُ

(بيان مراد النبي ﷺ بلا إله إلا الله)

٠٥٩ لٰكنَّما المراد من ذي الكلمهْ ... مَدْلولُها لاَ لَفْظُها لتَفهمه

٠٦٠ وجُهَّلُ الكُفارِ يَعْلمونَ ما ... أَرادَهُ بها النبيُّ المُعْتَمى

٠٦١ إفرادُ ربِّ العَرْشِ بالتَّعليقِ ... والحبِّ والخُضوعِ بالتَّحْقيق

٠٦٢ والكفرُ بالطاغوتِ وهو ما عُبِدْ ... من دُونه مع البَراءِ للأَبَدْ

٠٦٣ فإنَّه لمَّا دَعَا بالقَولِ ... بها قُريشاً قابلوا بالجَهْلِ[1]

٠٦٤ وعَجبوا منه فقالوا أَجَعَلْ ... الآيةَ آتْلُ تَعْجَبَنْ مَمَّنْ جَفلْ

(بيان [أن] المشركين الأولين أعلم بمعنى لا إله إلا الله)

٠٦٥ من بعضِ مَنْ يَنْسَب إلى العِلْمِ ... في زمننا فَضلاً عن العوامِ

٠٦٦ إذا عرَفْتَ أَنَّهم قَدْ عَرَفوا ... مرادَه فاعجبْ لِمَنْ قَدْ يُعْرَفُ

٠٦٧ بِسِمَةِ الإسلامِ وهو يَجْهَلُ ... ما عَرَفَ الكفارُ بل يُؤَوَّلُ

٠٦٨ ظَنًّا بأَنَّ المقْصدَ النُّطقَ بما ... فيها من الحروفِ فانظرْ ذا العمى

٠٦٩ مِن غيرِ عَقْدِ القَلْبِ من معْناهُ ... شَيئاً وذو الحِذْق الذي يَراهُ

٠٧٠ بأَنَّه لا يَخْلُقُ الخلْقَ وَلاَ ... يَرْزقُ إلا اللهُ جَلَّ وَعَلاَ

٠٧١ مَنْ كان أَهلُ الكُفرِ أَعْلَمَ بِذا ... منه فلا خَيرَ به فلينبذا

---

(١) قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

(بيان جهل كثير من الناس بما أتت به الرسل من الدين)

٠٧٢ إذا عَرَفْتَ ما ذَكَرْتُ مَعْرِفَهْ حَقيقَةُ القَصْدِ بِها مُنْكَشفَهْ

٠٧٣ ثُمَّ عَرَفْتَ أَعْظَمَ المنْهي عَنْه وذاكَ الشرك أَقْصى الغي

٠٧٤ لأَنَّ ربَّ العرشِ لَيسَ يَغْفره ما دونَهُ يَغْفرُه وَيَسترُهْ

٠٧٥ لمن يَشا ثُمَّ عَرَفْتَ دينَ مَنْ أَرْسَلَهُم إِلى الورى ربُّ المنْ

٠٧٦ ثُمَّ عَرَفْتَ ما عليه أَصْبَحا غالِبُ أَهْلِ الوَقْتِ مما فَضَحا

٠٧٧ مِن جَهْلِهِمْ بدينِنا استَفَدْنا فائدتين بِهِما أُسْعِدنا

٠٧٨ أُولاهما الفَرحُ بالأَفضالِ مِن الإِلٰهِ جَلَّ ذو الجَلالِ

٠٧٩ وَرَحْمَةٍ إِذ حَضَّنا على الفَرَحْ بذينِ في فليَفْرَحوا[1] لا بالمَرحِ

٠٨٠ أُخراهُما الخَوفُ العَظيمُ إِذ يَقعْ في الكُفْرِ خالي الذِّهن مما قد وَقَعْ

٠٨١ لكلْمَةٍ تَخْرجُ منه جَهلاً أَو ظَنَّها قُربى تَنيلُ فَضْلاً

٠٨٢ كَحالِ أَهل الكُفرِ لٰكنْ مَنْ نَظَرَ في قَولِ أَصْحابِ الكَليمِ المُنْتَقر

٠٨٣ مَعَ الصلاحِ وَمَع العلْمِ رغبْ في كلِّ ما يُنْجيهِ من هٰذا العطَب

٠٨٤ فإِنَّهُم أَتوهُ قائلينَ اجْعل لنا في آيةٍ يتلونَ[2]

---

(١) في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ الآية [يونس: ٥٨].

(٢) في قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ الآية [الأعراف: ١٣٨].

(بيان أن كل داعٍ إلى الحق

لابد له من أعداء يدعون إلى ضد ما يدعو إليه)

٠٨٥ مِنْ حِكْمَةِ الباري إذا ما أَرْسَلاَ عَبْداً رَسولاً بِالهُدى أَن يَجْعَلا

٠٨٦ لـهُ شياطينَ مِن الأَناسي والجِنِّ أَعداءِ أُولي الأَلباسِ

٠٨٧ يوحي زخاريفَ الكلامِ بَعْضُهم لبَعْضِهم لكي يَغُرُّوا مِثلَهُمْ

(بيان أن أعداء التوحيد لهم كتب

وحججٌ وعلوم يغرون بها أمثالهم)

٠٨٨ وَقَدْ يَكون للأَعادي كُتُبُ وَحُجَجٌ كَثيرةٌ قَدْ رَتَّبوا

٠٨٩ ثم الطريقةُ إلى الإلٰهِ لا بُدَّ لها مِن العِدا والجُهلا

٠٩٠ عليه قاعدين بالفصاحةِ والعِلمِ والحججِ بالبجاحةِ

٠٩١ لكي يَصدوا عن سَبيلِ اللهِ أَمثالَهم مِنْ كلِّ غَاوٍ لاه

(بيان أنه يجب على الموحد أن يتخذ من كتاب الله وسنة رسوله

ما يتخذه سلاحاً يقاتل به أعداء التوحيد)

٠٩٢ إذاً على مَنْ كان ذا تَوحيدِ تَهيئةَ السِّلاحِ بالتَّعْديدِ

٠٩٣ بِهِ يُقاتل الشياطينَ الأُولى قالَ إمامهمْ لربي ذي العُلاَ

٠٩٤ لأَقعُدَنَّ لهم أتلها في إحدى الطِّوال سورة الأَعراف

٠٩٥ أَقبِلْ على اللهِ واصْغَيْنْ إلى ... حِجَجِهِ تَنَل العلا[١]

٠٩٦ تأْمن وَتَسْلَم منه إنَّ كَيده ... مُضعَّف والله فاسأَل ردَّهُ

٠٩٧ فجاهلٌ موَحِّدٌ يُتَدَبُ ... مِنْ عُلماءِ الشركِ أَلفاً يَغْلِبُ

٠٩٨ وأَنَّ جُنْدَنا لهم دَليلُ[٢] ... حقٌّ على جميع ما أَقولُ

٠٩٩ قد غَلَبوا بِحجةِ اللِّسانِ ... كقهرِهم بالسَّيفِ والسنانِ

١٠٠ وإنما الخوفُ على موحِّدٍ ... يَسْلك ذا الطريقَ غيرَ معتدِ

١٠١ مِنَ السِّلاحِ ما به يقاتِلُ ... جَميعَ من بباطلٍ يناضلُ

(بيان أن كتاب الله حجة على كل مبطل إلى يوم القيامة وأنه لا يأتي مبطل بشبهة إلا وفي القرآن ما يبطلها)

١٠٢ لٰكنه مَنَّ علينا اللهُ ... ببعثه النَّبي إذ آتاهُ

١٠٣ بِذا الكتابِ الجامعِ المفصَّلِ ... مبيناً لكل أَمرٍ مُشكلِ

١٠٤ وهو هُدىً ورَحْمةٌ وَبُشرى ... للعُلَماءِ المُصلحين طُرًّا

١٠٥ لا يأْت مُفتنٌ لآخر الأَبدْ ... بشبهةٍ إلا وفي القرآن ردّ

١٠٦ لما له من شُبْهَةٍ مُبيِّنُ ... بُطلاَنَها أَو ذاكَ أَمرٌ بَيِّنُ

١٠٧ في سُورةِ الفرقانِ[٣] ذا وهو يَعمّ ... في كلِ باطلٍ إلى يومِ الزَحم

---

(١) حتى يستقيم البيت يُقال: «آياته تنل بها كل العلا».

(٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].

(فصل في ذكر أشياء سئل عنها مؤلف الأصل فأجاب عنها بجوابين مجمل ومفصل)

١٠٨ وأنا أشْيا ذاكر مما ذكر ... اللهُ في كتابه عزَّ وبَرّ

١٠٩ إجابة لبعضِ مُشركي الزَّمَن ... أدلى بشبهةٍ لإلقاءِ الفتن

١١٠ قلنا جوابُ المُبْطلين مُجْمَل ... فيه شِفاءُ العِيِّ أو مفصل

١١١ فالأوَّل الأمرُ العظيمُ الفائدهْ ... لمنْ له عقلٌ يَجي بالعائدهْ

١١٢ وذاكَ أنَّ الله جلَّ وعلا ... في آل عمران قرآناً أنزلاَ[1]

١١٣ وقَسَّم القرآن بينَ المحكَمِ ... والمتَشابهِ الذي لَمْ يَعْلَمِ

١١٤ تأْويلَهُ سوى الإلٰهُ الحكمُ ... فَمَنْ به يؤمنْ يفُزْ ويَسلَمُ

١١٥ من يتتبعه يُرِدْ تأْويلَهُ ... فَهْوَ من أهلِ الزيغِ لاَ نرثي لَهُ

١١٦ وأَهل فتنةٍ فذانِ جُعِلاَ ... علامةَ الزيغِ كما قَدْ نُقِلاَ

١١٧ عنِ النَّبيِّ المصطفى إذ قالاَ ... إذا رأَيتَ فاطلبِ المقالاَ

١١٨ مثاله أَن يَذْكرَ المشَبِّهُ ... قولاً به عليك قَدْ يُشَبِّهُ

١١٩ كأنْ يقولَ أَولياءُ اللهِ لا ... خوفٌ عَليهم اتْلُوَنَّ المُنْزَلا[2]

١٢٠ والأَنبياء لَهُمُ جاهٌ وحقّ ... شَفاعةُ النَّبيِّ في يومِ القَلَقْ

---

(١) قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ الآية [آل عمران: ٧].

(٢) قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ...﴾ الآية [يونس: ٦٢].

١٢١ أَو استدلَّ بحديثٍ أَنتَ لا تفهمُ مِنْ معناهُ شيئاً فقُلا

١٢٢ إِنَّ الَّذي ذَكَرْتَهُ يا مُشرِكُ وَمَنْ عن الحقِّ المبينِ يؤفَكُ

١٢٣ من آيةٍ أَو مِنْ حديثٍ لستُ أَفهَمُه لٰكنَّني أَيقنتُ

١٢٤ أَنَّ التناقضَ بآي الذِّكْرِ مُمْتَنعٌ قَطعاً كذاكَ أَدري

١٢٥ إِنَّ كلامَ أَحمدَ لا يختلفْ مع كلام اللهِ ذا قطعاً عُرِفْ

١٢٦ وما ذكرتُ لكَ أَنَّ اللهَ أَخبرَ أَنَّ كلَّ من قَدْ تاها

١٢٧ من مشركي العُرْبِ قَدْ أَقرَّا بأَنَّه ربُّ الأَنامِ طُرّا

١٢٨ وأَن كفرَهم من التعلُّقِ على الملائكِ وكلِ متَّقي

١٢٩ يرجونَ منهمُ الشفاعةَ كما في يونسَ قد جاء نصًّا مُحْكَما[1]

١٣٠ أَمرٌ جليٌّ مُحكمٌ وبيِّنُ تغييرُكُمْ معناهُ ليسَ يمكِنُ

١٣١ هٰذا جوابٌ متقنٌ سديدُ يفهمهُ الموفَّقُ الرشيدُ

١٣٢ لا تستهينَنَّهُ فإِنَّه كما قد قالَه في فصِّلَتْ ربُّ السما

(الجواب الثاني وفيه ثلاث شبه)

(الشبهة الأولى)

١٣٣ أَما المفصَّلُ فإِن الأَعدا ذوو اعتراضاتٍ تفوق العَدّا

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

١٣٤ فإنْ يَقولوا نَحْنُ لَسنا نُشرِكُ ... وأَحمدُ المختارُ ليسَ يملِكُ

١٣٥ لنفسِه فضلاً عن الجيلاني ... نَفْعاً وَلاَ ضراً وَلاَ من شاني

١٣٦ لٰكنَّ الأولياء لَهُمْ جاهٌ عَظُم ... وشفعاءُ هم لمن بِهم أَلَمّ

١٣٧ وأنا مذنبٌ فأدْعوهُم لِما ... لَهُم من الجاهِ وقُرْبٍ يُنْتَمى

١٣٨ فقُلْ له مَنْ قاتلَ الرسولُ ... كلٌّ مُقِرُّون بما تقولُ

١٣٩ وإنَّ ما قد عَبَدوه من وَثَنْ ... ليسَ لها التدبيرُ لا وَلاَ عنْ

١٤٠ وَإنما قصدُهم الشَّفاعهْ ... والجاهُ فارددْ هٰذه الشناعهْ

١٤١ بما أَتى موضَّحاً في المُنْزَلِ ... وما بيونسَ[1] وغيرها تُلِي

(الشبهة الثانية)

١٤٢ وإن يَقُلْ قَدْ نَزَلتْ فيمن عبدْ ... من هٰذه الأَصنامِ شيئاً وعندْ

١٤٣ أَتجعلونَ الصُّلَحا أَصناماً ... بما مضى جاوِبْ تنلْ مُراما

١٤٤ إذا أَقرَّ أَنَّ مَنْ قَدْ كَفرا ... يشهدُ أَن اللهَ ربَّ ذي الورى

١٤٥ أَنَّهم ليس لَهم قصدٌ سوى ... شفاعةٍ والجاهِ يا لهم توى

١٤٦ لٰكن أَراد الفرقَ بين فعلِه ... وفعلِهم بما أَتى من جهلِه

١٤٧ فَقُلْ له فإنَّ منهم مَنْ عبدْ ... أَهلَ الصلاحِ وإليهم قد صَمَدْ

---

(١) الآية السابقة [يونس: ١٨].

١٤٨ أُولٰئِكَ الذينَ يدعون[١] أَتتْ فيهم ومريمُ البتولُ عُبِدَتْ
١٤٩ مع ابنها المسيحِ عيسى فقصرْ على الرسالةِ كما في الذِّكْرِ قَرْ
١٥٠ كلاهُما قد يأْكُلانِ ما حَضَرْ من الطعامِ مثل حالِ البَشَرْ
١٥١ واذكُرْ له براءةَ الأَملاكِ مِنْ مَنْ عبدوه سبأَ اتلُ تَفْهَمَنْ[٢]
١٥٢ فبانَ أَنَّ قاصدَ الأَصنامِ في الشركِ مثلُ قاصدِ الأَعلامِ
١٥٣ وقاتَلَ الرسولُ هٰؤلاءِ وهٰؤُلا لِذا على سواءِ

(الشبهة الثالثة وكشفها)

١٥٤ إِنْ يَقُلِ الكفارُ قَدْ أَرادوا منهم قضا حوائجٍ فجادوا
١٥٥ وأَنا أَشهدُ بأَنَّ النفعا والضرَّ من ربِ الأَنامِ قطعا
١٥٦ لا أَرتَجي من غيرهِ شيئاً وَلاَ للصلحامِ الأَمر شيئاً مسجلا
١٥٧ لٰكنَّني أَقصدُهم وأَرجو من ربنا أَن يشفعوا فأنجو
١٥٨ فقُلْ له هٰذا سواءٌ بسوا مقالةُ الكفارِ عُبَّاد الهوى
١٥٩ فاقرأْ عليه آي ما نعبدُهُم إلا وتَمِّمْ تعلمَنَّ كفرَهم
١٦٠ وهٰؤُلاءِ شفعاؤُنا تُلي في سورةٍ من الكتابِ المنزَلِ
١٦١ واعلمْ بأَنَّ ذي الثلاثِ الشُّبَهِ أَكبرُ ما عندَهمُ فانتبِهِ

---

(١) قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧].
(٢) قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

١٦٢ إذا علمتَ أنَّه وضَّحَها ... في آيةٍ ربي ونلتَ فهمَها

١٦٣ فكلُّ ما جا بعدَهُن أَيسرُ ... جوابها لعالمٍ مُيسَّرُ

(فصل في ست شبه أخرى)

(الأولى)

١٦٤ وإنْ يقلْ إني لستُ أَعبدُ ... غيرَ الإلٰهِ ثُمَّ ما قَدْ أَجدُ

١٦٥ مِنَ الْتِجاءٍ بي إلى الصلاحِ ... ليسَ عبادةً من المباحِ

١٦٦ فأَجِبْ أَنَّ اللهَ حقًّا افترضْ ... عليكَ إخلاصَ العبادةِ وحضّ

١٦٧ وهو حقُّه عليكَ فأَبِنْ ... معنى العبادةِ تكنْ ممَّنْ زكِنْ

١٦٨ أَو لا فكيفَ تدَّعي ما لستَ ... تعرفُه فبالخسارة بؤتا

١٦٩ إذْ صرتَ لا تعرِفُها أدْهى ولا ... أَنواعها فصرتَ رأْسَ الغُفَلا

١٧٠ بيانُها أَنَّ الدُّعا تضرُّعاً ... وخُفيةً به الإلٰه قد دعا[1]

١٧١ فمن دعا تضرعاً وخُفيهْ ... امتثلَ الأَمرَ بغيرِ مِرْيَهْ

١٧٢ وعَبَدَ الرَّحمٰنَ ثُمَّ إنْ دعا ... وليًّا أَو سواه مثل ذا الدُّعا

١٧٣ فإنَّه أَشركَ ذٰلك الوليّ ... معْ ربِّهِ وذا هو الشركُ الجَلِيّ

(جواب ثان)

١٧٤ وَقُلْ له أَيضاً إذا صليتَ ... للهِ والنحرَ له أَتيتَ

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ الآية [الأعراف: ٥٥].

١٧٥ أَلستَ قد عبدتَ ربكَ فلا ... بُدَّ يقولُ إي وربِّي ذي العلا
١٧٦ ممتثلاً لأمرِه في الكوثرِ ... أنزلَهُ اللهُ على المُدَّثِّرِ
١٧٧ فإنْ نحرتَ لوليٍّ أو نبي ... أَلستَ قَدْ أَشركتَ يا هٰذا الغبي

(جواب ثالث)

١٧٨ وَقُلْ له أيضاً أُولٰئكَ الأُولى ... فيهم كتابُ اللهِ حقًّا نُزِّلا
١٧٩ هل يعبدونَ اللاتَ والأملاكا ... والصُّلَحا لاَبُدَّ حين ذاكا
١٨٠ مِنْ أَنْ يقولَ في جوابهِ نعمْ ... فقُلْ له مُبكِّتاً لما التزمْ
١٨١ هل عبدوها بسوى الدعاءِ ... والذبحِ والنحرِ والالتجاءِ
١٨٢ ونحوِها مع أَنَّهُم أَقرُّوا ... أَنْ ليسَ ينفعُ ولا يضرُّ
١٨٣ ولا يُدبِّرُ الأُمورَ لاَ وَلاَ ... يُحيي ولاَ يُميتُ إلا ذو العُلا
١٨٤ لٰكنْ أَرادوا الجاهَ والشفاعهْ ... كما فَعلتمُ يا ذوي الشناعهْ
١٨٥ وظاهرٌ هٰذا ظهوراً جدًّا ... فافهمْه واجتنبْه تُدْرك سعدَا

(شبهة رابعة وكشفها)

١٨٦ وإِنْ يَقُلْ هل تُنكِرنْ شفاعهْ ... نبيِّنا يومَ تقومُ الساعَهْ
١٨٧ وتبرأَنْ منها فقل لاَ بَلْ أَنا ... مثبتُها راجٍ لها بِلاَ عَنا
١٨٨ فكيفَ لا والشافعُ المشفَّع ... هو وذا عليه أَمرٌ مُجْمَعُ
١٨٩ لٰكنني أَطْلُبُها من ربِّي ... إذ هي مُلْكُه بغيرِ رَيْبِ

١٩٠ فـي الـزمـرِ اتلـونَّ قُـلْ للهِ[١] فـلا تكـنْ عَـنْ تَلْـوهـا بسـاهِ
١٩١ وهـي لا تكـونُ قطعـاً إلاَّ مـن بعـدِ إذنِ اللهِ عـزَّ جـلاَّ
١٩٢ لقـولِـه مـا مِـنْ شفيـعٍ إلاَّ مـن بعـدِ إذنـه تعـالـى جَـلاَّ[٢]
١٩٣ مـن ذا الـذي يشفـعُ عنـدَه أَتـى في سـورةِ العـوانِ أَيضـاً مثبَتـا[٣]
١٩٤ والشُّفعـا لايشفعـونَ إلاَّ لِمَـنْ أُنيـلَ الارتضـاءَ الأعلـى
١٩٥ ولا ينـالُ الإرتضـاءَ الأَعلـى إلاَّ امـرؤٌ مـوحـدٌ للمـولـى
١٩٦ فـي آل عمـرانَ والانبيـاءِ والنجـمِ خُـذْ ذَيْـنِ بِـلاَ مـراءِ[٤]
١٩٧ فحيـنَ بـان أَنهـا للهِ جـلّ جميعُهـا ولا لغيـرِه دخـلْ
١٩٨ وبعـد إذنِـه تكـونُ للنبـي ومَـنْ بِهـا بفضـلِ ربِّـه حُبِـي
١٩٩ وليـسَ يشفـعُ النَّبـيُّ فـي أَحـدْ إلاَّ بـإذنِ اللهِ فـي ذاكَ الأَحـدْ
٢٠٠ وليـسَ يـأْذنُ الإلٰـه فـي سـوى من هو في التوحيدِ قلبُه ارتوى
٢٠١ تَبيَّـن استبـدادُ ربِّ النـاسِ بهـا جميعِهـا بِـلاَ التبـاسِ
٢٠٢ أَطْلُبُهـا منـه أَقـولُ ربِّ هَـبْ لـي شفـاعـةَ النبـيِّ الحِبِّ
٢٠٣ لا تَحْـرِمَنِّيهـا وفـيَّ شَفِّـعِ نَبِيَّنـا المـوصـوفَ بـالمُشَفَّـعِ

---

(١) أي قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ الآية [الزمر: ٤٤].
(٢) هي قوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ الآية [يونس: ٣].
(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).
(٤) آل عمران، في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ . . .﴾ الآية (٨٥). والأنبياء: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ الآية (٢٨). والنجم: قوله تعالى: ﴿لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ﴾ الآية (٢٦).

٢٠٤ ونَحْوَها وليسَ ضِيْقٌ فيه ... لكلِّ ما موحدٍ نبيهِ
٢٠٥ وإنْ يَقُلْ أُعْطِيَها وأنا قَدْ ... أَسأَلُه ممَّا أنالَهُ الأَحدْ
٢٠٦ فَقُلْ[1] نَعم أُعطيها لٰكن مَنَعْ ... سؤَالَها من غيرِهِ فلْتَرْتَدِعْ
٢٠٧ أَيضاً فقد أُعطِيَها غيرُ النَّبيّ ... ممن بفضلِ ربِّهِ قد اجْتُبِي
٢٠٨ مثلُ الملائكِ والأوليا فهل ... تطلبُها من كلِّ صالحِ العملْ
٢٠٩ وإنْ تقلْ أَفعلُ صرتَ عابدا ... للصُّلحاءِ للسعيرِ واردا
٢١٠ وإنْ تَقُلْ لا فمقالُكَ بطلْ ... أَطْلُبُ ما أُعطي لآخرِ الجدلْ

(شبهة خامسة)

٢١١ وإنْ يَقُلْ حاشا وكلا أَن أُرى ... أُشركُ بالرَّحمٰن أَو أَنْ أَكفرا
٢١٢ لٰكنَّ الالتجا إلى الصلاح ... ليسَ بشركٍ لا ولا جناحِ
٢١٣ فَقُلْ فهل تقِرُّ أَنَّ الشركَ قَدْ ... حَرَّمَهُ عليك ربُّنا الصَّمَدْ
٢١٤ فوقَ الزِّنى وأَنَّهُ لا يغفرُ ... فقررنْ أَحسنَ ما يقرَّرُ
٢١٥ فَبيِّنِ الشركَ كمَنْ علَّمَهُ ... فإنَّ ربَّ العرشِ قَدْ عظَّمَهُ
٢١٦ فإنَّه لَمْ يدرِ فاعْجَبْ ولتقلْ ... أَيتَبَرَّى الشخصُ ممَّا قد جَهِلْ
٢١٧ وإذ جَهلتَهُ فكيفَ لا تَسلْ ... عما عليكَ حَرَّمَ الربُّ الأَجل
٢١٨ وهل تَظُنُّ أَنَّهُ حرَّمَهُ ... عليكَ نصًّا ثم ما أَفْهَمَهُ

---

(١) في المطبوع «قل» والصواب ما أُثبت.

(الشبهة السادسة)

٢١٩ وإن يقولوا الشركُ شركُ مَنْ عبدَ ... مِن هٰذه الأصنامِ شيئاً وعَنَدْ

٢٢٠ ونحنُ لا نعبدُها فَقُلْ وما ... عبادةُ الأصنامِ فسِّرْ تَفْهَما

٢٢١ فهَل يرونَ تلكَ إلاَّ حِجاراً ... تجيرُ مَنْ بِها قَدِ استجارا

٢٢٢ أَو أَنها تنفعُ أَو تضرُّ أَو ... تُدَبِّرُ الأَمرَ لِمَنْ لها دَعَوا

٢٢٣ وإِن تَظُنَّ بهم هٰذا فقد ... يُكذِّبُ القرآنُ هٰذا المعتقدْ

٢٢٤ أَو قَصْدَهم بنيةً أو حجرا ... أَو قبراً أو خشبةً أَو صوراً

٢٢٥ يدعونَها ويذبحونَ عِندَها ... تقرُّباً بذا لِمَن أَوجَدَها

٢٢٦ بزعْمِهم كما أَتانا في الزُّمَرْ[1] ... بأَنَّ مَنْ يَقُلْ كهٰذا قَدْ كَفَرْ

٢٢٧ صَدَقْتَ لٰكنْ قَدْ فعلتَ مثلَ ما ... قد فَعَلوه فارتكبتُم مأْثَما

٢٢٨ وأَنتَ قَدْ أَقررتَ أَنَّ فعلَكُم ... عبادةُ الأَصنامِ قطعاً ويْلَكُمْ

٢٢٩ فصرتُمُ مثلَهُم في الشركِ ... والزيغِ من غيرِ مِرىً وشكِّ

٢٣٠ يُقالُ أَيضاً قولُكَ الشركُ إِلى ... آخره بيِّنْهُ لي وفَصِّلا

٢٣١ فهل ترى الشِّرْكَ عليها قد قُصِرْ ... ودعوةُ الصَّلاحِ أَمرٌ مُغْتَفَرْ

٢٣٢ ليستْ من الشركِ فهٰذا كَذَّبَه ... كتابُ ربِّنا العظيم المَنْقَبَهْ

٢٣٣ مبيناً لكفرِ مَنْ تعلَّقا ... على الملائكِ وعيسى المُنْتَقَى

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ...﴾ [الزمر: ٣].

٢٣٤ وغيرِهم مِنْ صُلَحا لابدَّ أنْ ... يقِرَّ أَنَّ ذا هو الشركُ العَلَنْ
٢٣٥ وهو المرادُ ثم سِرُّ المسألَهْ ... أَنَّ المُشبِّه لدى المجادَلَهْ
٢٣٦ يقولُ لستُ مشركاً بربِّي ... فَقُل وما الشركُ إذاً بالربِّ
٢٣٧ فسِّرْه لي مُبيناً وإن يَقُلْ ... عبادةُ الأَصنامِ من غير خَجَلْ
٢٣٨ فَقُلْ وما عبادةُ الأَصنامِ ... فسِّرْ يَبِنْ أَنْ لستَ بالإمامِ
٢٣٩ وإنْ يَحُدْ وقالَ إنَّني لا ... أَعبدُ إلا اللهَ جلَّ وعلا
٢٤٠ فقُلْ وما عبادةُ الرَّحمٰنِ ... موحداً من غيرِ ما نُكرانِ
٢٤١ وإنْ يفسِّرْها بما القرآنُ ... فسَّرَها بهِ فنعمَ الشانُ
٢٤٢ وإنْ يَكُنْ جاهلُها كبيرٌ يدَّعي ... ما رأْسُهُ بعلمِهِ لمْ يُرْفَعِ
٢٤٣ وإنْ يفسِّرْها بغيرِ ما أَتى ... في الذِّكْرِ بينتَ الذي قد ثَبَتا
٢٤٤ بواضحاتِ الآي معنى الشركِ مع ... عبادةِ الأَوثانِ حتى يَقْتَنِعْ
٢٤٥ أَنَّ الذي يفعلُه أَهلُ الزمنْ ... هٰذا بعينهِ هو الشركُ الفتنْ
٢٤٦ وأَنَّه عبادةُ الله العلي ... من غيرِ شركٍ باطنٍ أَو مُنْجلي
٢٤٧ هي التي صاحوا بِها علينا ... وأَنكروا ونَسَبوا إلينا
٢٤٨ من الأُمورِ ما هُمُ بهِ أَحقّ ... إذ يَعبدونَ غيرَ خالقِ الفَلَقْ
٢٤٩ فاعلمْ إذاً بأَنَّ شركَ مَنْ سَبَقْ ... أَخفُّ مِن إشراك مَن قَدِ التحقْ
٢٥٠ من أَهلِ وقتنا بأَمرين وما ... قد جاءَ في القرآنِ نصٌّ فاعلما
٢٥١ من أَنَّهم لا يُشركون إلاَّ ... في حالةِ الرخاءِ منهم جَهْلا

٢٥٢ أَمـا إذا مـا ركِبـوا فـي الفُلْـكِ ... وأَشـرفـوا علـى مبـادي الهُلْـكِ

٢٥٣ دَعَـوا إلٰـه العـرشِ مخلصيـنَ ... لـه الـدُّعـا إليـهِ مقبليـنَ

٢٥٤ في سورة الإسرا والأنعامِ الزمرْ ... لقمـانَ فـانْظـرْهُ بهٰـذه السُّـوَرْ[1]

٢٥٥ وكُـلُّ مَـنْ يَفهـمُ هـذي المسـألـهْ ... إذْ ذُكِـرَتْ مُـوضَحَـة مُفَصَّلَـهْ

٢٥٦ فـي الـذكرِ وهـي أَنَّ مَـنْ قـاتَلَهم ... خيـرُ الـورى ثـم استحـلَّ مـا لهـم

٢٥٧ يَـدعـونَ ربَّ العرشِ فـي الرخـاءِ ... كـذاكَ غيـره بـلا مـراءِ

٢٥٨ أَمـا لـدى الضـراءِ والشـدائـدِ ... فليسَ يَـدعـونَ سـواء الـواحـدِ

٢٥٩ سبحـانَـه إليـهِ راغبيـنَ ... ومـا لهـمُ مـن سـادةٍ نـاسيـنَ

٢٦٠ بـانَ لـه خفـةُ شـركِ مَـنْ سَبَـقْ ... وقـوةُ الشـركِ الـذي لِمَـنْ لَحِـقْ

٢٦١ لٰكـنَّ مَـنْ يَفهـم هـذي المسـألَـهْ ... بقلبـهِ مـن هٰـؤُلاءِ الجَهَلَـهْ

٢٦٢ والمستعـانُ اللهُ مَـنْ بـه هُـدِي ... بفضلِـهِ هـو الـذي قـد يَهْتَـدي

٢٦٣ والأُولـونَ إنمـا يـدعـونَ ... بجهلهـم نـاسـاً مقـرَّبيـنَ

٢٦٤ كـالأوليـا والأنبيـا أَو الحجـرْ ... ليـسَ لـه ذنـبٌ ولا منـه ضـررْ

٢٦٥ ومشـركـو زمـانِنـا يـدعـونَ ... نـاسـاً بفسقِهـم يُخَبِّـرونَ

٢٦٦ كـالتـركِ للصـلاةِ والسـرقـةِ ... مع الـزِّنـى كـذاكَ شـربُ الخمـرةِ

٢٦٧ فبـانَ أَنَّ مَـنْ دعـا وعبـدا ... أَحبـابَ ربِّ العـالميـن السُّعَـدا

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (٦٧). وسورة الأنعام، الآية: (٤٠). وسورة الزمر، الآية: (٨). وسورة لقمان، الآية: (٣٠).

٢٦٨ أَو حجرٍ ليسَ له ذنبٌ ولا ... ليسَ له علمٌ بما قَدْ فَعَلا
٢٦٩ أَهونُ إشراكاً من الذينا ... يدعون فُسَّاقاً مُشَعوِذينا
٢٧٠ يُقَدِّرونَ الخيرَ فيهم مع ما ... قد شاهدوا من فِسْقِهِم ومن عمى

(الشبهة العظيمة وأجوبتها)

٢٧١ إذا عرفتَ أَنَّ مَنْ قاتلَهم ... خيرُ الورى حتى استباحَ مالهم
٢٧٢ أَصحُّ عقلاً وأَخفُّ شركاً ... من هٰؤُلاءِ المشركين النوكا
٢٧٣ فاسمعْ لما يلقُونَه من شبهةٍ ... عظيمةٍ من عندِهم مشكلةِ
٢٧٤ على الذي لمْ يتأَملْ فيها ... وَلَمْ يَكُنْ في نفسِه نَبيها
٢٧٥ قالوا الذينَ نُزِّلَ القرآنُ ... فيهم أُناسٌ دأْبُهم كفرانُ
٢٧٦ لم يَشْهدوا أَنْ لا إِلٰه إِلاَّ ... اللهُ عزَّ ربُّنا وجَلاَّ
٢٧٧ ويُنكرونَ البعثَ والقرآنُ ... عِندَهُمُ سحرٌ أَو البُهْتانُ
٢٧٨ ونحنُ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ... نَقولُها والكفرُ أَنكَرْناه
٢٧٩ وأَنَّ أَحمدَ رسولُ اللهِ ... والذِّكْرَ صَدَّقْنا بلا اشتباهِ
٢٨٠ وبالصِّيامِ والصَّلاةِ نَعبُدُ ... إِلٰهَنا وبَعْثَنا لا نَجْحَدُ
٢٨١ كيفَ تُسوُّونا بِهٰؤُلاءِ ... وحالُنا ليسَ على سواءِ

(الجواب الأول)

٢٨٢ فقُلْ لهُم عندي لهٰذه الشُّبَهْ ... أَجوبةٌ مُفحِمةٌ مُرتَّبهْ

٢٨٣ أولها الإجماعُ أَنَّ مَنْ قَبلَ ... بعضَ الذي أَتى به خيرُ الرسلْ
٢٨٤ وَرَدَّ بعضاً أَنَّه لمْ يَدخُلِ ... في دينِ الإسلامِ الرضيِّ الأفضلِ
٢٨٥ بل هو كافرٌ كذا إن آمنا ... ببعضِ ما نَزَلَ ثُمَّتَ انثنى
٢٨٦ جحداً عن البعضِ كذاكَ إن أَقرّ ... للهِ بالتوحيدِ ثم قد نكَرْ
٢٨٧ فرضَ الصلاةِ أَو أَقرَّ بهما ... وقال حقُّ المالِ ليسَ مُلزما
٢٨٨ أَو قَدْ أَقرَّ بالجميعِ وجحدْ ... فريضةَ الحجِ إلى بيتِ الصَّمَدْ
٢٨٩ وحينَ لَمْ ينقدْ أُناسٌ في أَمد ... نبيِّنا للحجِّ أَنزلَ الصمدْ
٢٩٠ في آل عمرانَ من الآياتِ ما ... فيه انزجارٌ مبصرٌ لذي العمى[1]
٢٩١ ومن أَقرَّ بجميع ما ذُكِرْ ... وَجَحَدَ البعثَ بإجماعٍ كُفِرْ
٢٩٢ وحلَّ منه الدمُ والمالُ كما ... في سورة النساء جلَّ حَكَما[2]
٢٩٣ مُصَرِّحاً بأَنَّ كلَّ مَنْ أَقرْ ... ببعضِهِ وبعضُه منه نَفَرْ
٢٩٤ فإِنَّه الكافرُ حقًّا فظهرْ ... زوالُ ذي الشبهةِ حتى لا أَثرْ

(الجواب الثاني)

٢٩٥ وقُلْ له أَيضاً إذا كنت تُقِرّ ... بأَنَّ مَنْ صَدَّقَ كلَّ ما ذُكِرْ
٢٩٦ جميعَه وواحداً منه نكَرَ ... لا شكَّ أَنَّه بذاكَ قد كَفَرْ

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٧].
(٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ...﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

٢٩٧ إذاً فتوحيدُ الإلٰه أعظَمُ ... ممَّا أتى به النَّبيُّ الأعظمُ
٢٩٨ من الصَّلاةِ والزكاةِ وسوى ... هما كذا من كلِّ ما الشرعُ حوى
٢٩٩ فكيفَ من جَحَدَ ممَّا قد ذُكِرْ ... شيئاً بإجماعِ الأنامِ قَدْ كُفِرْ
٣٠٠ ولو بكلِّ عملٍ قَدْ عَمِلا ... جاءَ به خيرُ نبيٍّ أُرْسِلا
٣٠١ ومَن لتوحيدِ الإلٰه قد جَحَدْ ... ليسَ بكافرٍ ولا أتى الفَنَدْ
٣٠٢ سبحانَ ربي فما أعجبَ ما ... أتاه أهلُ الجهلِ أربابُ العمى

(الجواب الثالث)

٣٠٣ وقُلْ له أيضاً فأصحابُ النبي ... قَدْ قاتلوا قوم مُسيلمِ الغبي
٣٠٤ مع كونهم قد أسلموا مع النبي ... صلى عليه الله مع كلِّ نبي
٣٠٥ ويشهدونَ بالشهادتينِ ... صَلُّوا وأذنبوا بغيرِ مَيْنِ
٣٠٦ وإنْ يَقُلْ هم جعلوا مُسيلمهْ ... مثلَ إمامِ الحنفاءِ المسلمهْ
٣٠٧ فقُلْ له هٰذا هو المطلوبُ ... جوابُه مُستحضرٌ موهوبُ
٣٠٨ إن كانَ مَنْ رفع إنساناً إلى ... مرتبةِ مَنْ للأنامِ أُرْسِلا
٣٠٩ يَكْفُرُ لا تنفعُهُ الصلاةُ ... ولا الشهادتانِ والزَّكاةُ
٣١٠ ومالُهُ ودمُه حِلاًّ فما ... حالةُ مَنْ لقدرِ جبارِ السَّما
٣١١ والأرضِ يَرفَعُ نبيًّا أو وَلي ... أو الصحابي الرفيع المنزلِ
٣١٢ سبحانَ ربي شأنُه ما أعظَمَهْ ... على عُصاةِ أمرِهِ ما أحْلَمَهْ

٣١٣ فـإنَّـه علـى قلـوبِ الجُهَـلا يَطبـعُ هٰـذا فـي الكتـابِ أنْـزِلا

(الجواب الرابع)

٣١٤ وقُـلْ لهـمُ أَيضـاً عليٌّ أَحْـرَقـا قَـومـاً غَلَـوا فيـه ومـا إن أَشفقـا

٣١٥ قَـدْ صَحِبـوه وتَعَلَّمـوا علـى أَصحـابِ خيـرةِ الأَنـامِ الفُضَـلا

٣١٦ لكنَّهـم يعتقـدونَ فـي علـي مثلَ اعتقـادِ بعضِكـم فـي الجُهَّـلِ

٣١٧ وغيـره ممَّـنْ تَسمَّـى بـالـولـي فـي رأْي كـلِّ جـاهـلٍ ومبطـل

٣١٨ فـأَجمَـعَ الصَّحـبُ على مقتلِهِـم وكفـرِهـم وذا جـزاءُ مثلِهِـم

٣١٩ أَتحسبـونَ أَنَّ أَصحـابَ النبـي يحـرِّقـونَ مـن بـالإسـلام حُبـي

٣٢٠ أَو الصَّحـابـةُ يُكَفِّـرون قـومـاً أُلـي الإيمـان مسلميـنَ

٣٢١ أَم تَحسبـونَ الاعتقـادَ فـي عَلـي كُفْراً[1] وفي مَنْ دونَه دينٌ جَلي

٣٢٢ أَو الغلـوُّ فـي علـيٍّ كُفْـرُ وفـي مشـايـخِ الطـريـقِ بِـرُّ

(الجواب الخامس)

٣٢٣ أَيضـاً بنـو عبيـدِ القـداحِ تملكـوا المغـربَ بـالكفـاحِ

٣٢٤ ومصـرَ فـي عهـد بنـي العبـاسِ يـرون أَنَّهـم أَتـمُّ النـاسِ

٣٢٥ دينـاً وإسـلامـاً ويشهـدونَ شهـادةَ الحـقِّ ويجمَعـونَ

---

(١) في الأصل «كفَّر» والصواب ما أُثبت.

٣٢٦ لمَّا أَتوا جهلاً أُموراً منكَرَهْ تخالفُ الشريعةَ المُطهَّرهْ
٣٢٧ أَجمعَ أَهلُ العلم والعرفانِ على قتالِهم بلا ثنيانِ
٣٢٨ وأَنَّ قُطرَهم بلادُ حربِ لغزوِهم قد قامَ كلُّ ندبِ
٣٢٩ من مسلمي زمانِهم فاستخلصوا تلكَ البلادَ إذ لربي أَخلصوا

(الجواب السادس)

٣٣٠ أَيضاً فقُلْ إِنْ كانَ مَنْ قد غبَروا من مشركي العربِ لمْ يُكَفَّروا
٣٣١ إلاَّ لكونِهم مُكَذبينَ بالبعثِ والقرآنِ مُنكِرين
٣٣٢ وَكَذَّبوا النبي فما الذي ذُكِرْ في كلِّ مذهب وإمامٍ مُعتَبَر
٣٣٣ بابُ ارتدادِ مسلمٍ بقولِ يُخرِجُه عن دينهِ أَو فِعلِ
٣٣٤ وذَكروا مِنْ ذاكَ أَنواعاً تُحِلّ دَمَ امرئٍ إذ في الكفورِ قَدْ دخلْ
٣٣٥ وذكروا أَشيا يسيرةً على قائِلها إذ قالها مُغَفَّلا
٣٣٦ أَو هازلاً أَو مازحاً كَكِلْمَةِ يقولُها جهلاً بغيرِ نيَّةِ

(الجواب السابع)

٣٣٧ وقُلْ لهم أَيضاً أُولئك الأُولى فَضَحَهم ربُّ السماواتِ العلى
٣٣٨ إذ قالَ يحلفونَ باللهِ إلى كلمةِ الكفرِ وما لها تلا[1]

---

(١) في قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا...﴾ [التوبة: ٧٤].

٣٣٩ أَمـا سمعـتَ أَنَّـه كفَّـرهـم ... وهـم معَ النبـي ومـا أَعـذرَهـم

٣٤٠ مـع الجهـادِ معـه والصـلاةِ ... والحـجِّ والتـوحيـدِ والـزكـاةِ

٣٤١ كـذاكَ مَـنْ أَنْـزلَ لا تعتـذِروا ... فيهـم بمـزحٍ وبهـزلٍ كفـروا[1]

٣٤٢ وهٰـؤُلاءِ صـرَّحَ الـرَّحمٰـنُ ... بكفـرِهـم إذ جـابَـه القـرآنُ

٣٤٣ مـن بعـدِ إيمـانٍ وهـم مـع النبـي ... صلـى عليـه الله مـعْ كـلِّ نبـي

٣٤٤ فـي غـزوةٍ إلـى تبـوكَ تُنسَـبُ ... فـأَوجبـوا بِكِلْمَـةٍ مـا أَوجبـوا

٣٤٥ تكلَّمـوا بِهـا لخـوضٍ ولعِـبْ ... بـلا اكتـراثٍ وهـمُ ممَّـنْ صَحِـبْ

٣٤٦ فـانظُـرْ إلـى شبهتِهـم وانظـرْ إلـى ... جـوابِهـا المـوضِّـح مـا قـد أَشكـلا

٣٤٧ تـأَمَّلَنَّـهُ إنَّـه أَنفـعُ مـا ... فـي هٰـذه الأَوراقِ إذ جَـلا العمـا

(جواب آخر)

٣٤٨ أَيضـاً مـن الـدليـل مـا اللهُ ذَكَـرْ ... عن قومِ موسى مع علمٍ قد بَهَرْ

٣٤٩ ومـن علـومٍ وصـلاحٍ إذ دَعَـوا ... موسى فقالوا اجعلْ لنا وما ارعووا

٣٥٠ وقـولُ نـاسٍ مـن صحابـةِ النبـي ... فـذاتَ أَنـواطٍ لنـا اجعـلْ يـا نبـي

٣٥١ فـأَقسـمَ النَّبـيُّ أَن قـولَهـم ... نظيـرُ مـا قـالَ اليهـودُ ويلهُـمْ

٣٥٢ لٰكـنْ لأَهـل الشـركِ شبهـةٌ بهـا ... يُـدْلـونَ فـي قصتنـا ذي انْتَبِهـا

٣٥٣ قـالـوا فمـا كَفَّـرَ مـوسـى أَحـدا ... منهـم ولا محمـدٌ بـل شـدَّدا

---

(١) في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ...﴾ [التوبة: ٦٦].

٣٥٤ قُلنا نعم لو فعلوا لَكُفِّروا ... وإذ هُمُ ما فَعلوا قد نُقِّروا

٣٥٥ لٰكنَّ ذي القصةِ تُستفادُ ... منها أُمورٌ عِلْمُها رشادُ

٣٥٦ مِنْ ذاك أَنَّ المسلمَ العالمَ قد ... يُشرك في أَقوالِه ولم يُرِدْ

٣٥٧ فيتعلمُ إذاً ويجتهدْ ... ويتحرزُ من القولِ الفَنِدْ

٣٥٨ وأَنَّ قولَ القائلِ التوحيدُ ... كُلاًّ فهمناهُ لنا يُفيدُ

٣٥٩ بأَنَّه في أَكبرِ الجهالهْ ... وهو من الشيطانِ في حبالَهْ

٣٦٠ وأَنَّ مَنْ فاهَ بما يؤُولُ ... للكفرِ جاهلاً بِما يقولُ

٣٦١ ثُمَّتَ نُبِّهَ وفي الحال رَجَعْ ... حالاً ففي الكُفورِ قَطْعاً لم يَقَعْ

٣٦٢ لٰكنَّه تَلَفَّظَ الكلاما ... عليه إذ أَتى بما يُلاما

٣٦٣ كَمِثْلِ ما قد قالَ عالمُ السننْ ... مبكراً والله إنَّها السَّنَن

(شبهة أخرى)

٣٦٤ ذي شبهة أُخرى يَقولون النبي ... صلى عليهِ اللهُ مع كلِّ نبي

٣٦٥ أَنكَرَ ما أَتى به أُسامَهْ ... إذ سَلَّ في غزوتِه حُسامَهْ

٣٦٦ على الذي قتلَهُ يقولُ لا ... إلٰهَ إلاَّ اللهُ جلَّ وعلا

٣٦٧ قالَ له موبخاً أَبعدَ ما ... قَدْ قالَها قتلتَهُ مُتهمَا

٣٦٨ قالَ أُمرتُ أَن أُقاتِلَ الورى ... حتى يقولوا أَتْمِمَنَّ الأَثرا

٣٦٩ كذاكَ قَدْ أَتتْ أَحاديثُ نهتْ ... عن قتلِ من قَدْ قالَها وكثرتْ

٣٧٠ هٰذا وقصدُ هٰؤُلاءِ الجُهَلا ... أَنَّ الذي قد قالَها لن يُقتلا

٣٧١ ولا يُكفَّرُ ولو فعلَ ما ... فعلَ قُلْ لهم فقطعاً عُلِما

٣٧٢ أَنَّ الرسولَ قاتلَ اليهودَ معْ ... قولِهِمُ بها وذا حقًّا وَقَعْ

٣٧٣ وصحبُه بني حنيفةٍ رموا ... بالحربِ حتى رجعوا عمَّا ادعوا

٣٧٤ وهُم إلى الإسلامِ يُنسَبونَ ... وبالشهادتينِ يَنْطِقونَ

٣٧٥ وحَرَّقَ الصَّهْرُ عليٌّ قوما ... بها يقولونَ وليسَ ظُلْما

٣٧٦ وهم يُقِرُّون بأَنَّ مَنْ جَحَدْ ... ركناً من الإسلامِ يُقتلْ إذ[1]

٣٧٧ وأَنكر البعثَ ولو كررَ لا ... عند إلٰه إلا الله جلَّ وعلا

٣٧٨ فكيفَ لا تَنْفَعُهُ إذا جَحَدْ ... فرْعاً وتنفعُ إذا التوحيدَ ردّ

٣٧٩ وهو أَساسُ الدينِ والرأْسُ فلا ... أعجبُ مِنْ ذا الجهلِ عند العُقَلا

٣٨٠ لٰكنَّ أَعداءَ الإلٰهِ جَهِلوا ... معنى الأَحاديثِ التي تأَوَّلوا

٣٨١ أَما أُسامةُ فإِنَّه قتلْ ... من هو ظاهرٌ بالإسلامِ اهْتَبَلْ

٣٨٢ فظَنَّ أَنَّهُ لخوفٍ عن دمِهْ ... ومالِهِ أَسلَمَ أَو عن حَرَمِهْ

٣٨٣ فأَخطأَ الحُكمَ فإِنَّما يجب ... كفُّ السنانِ عنه دَرْءاً للعَطَبْ

٣٨٤ حتى يَبين منه ما يُخالِفُ ... ما يدَّعي فهو بذاكَ تَلِفُ

---

(١) حتى يستقيم البيت يقال: ركناً من الإسلام لا يبقى أبد.

٣٨٥ فأنزلَ الإلٰهُ في ذٰلكَ ما ... في سورةِ النساءِ جاءَ مُحْكَما[1]
٣٨٦ معاتباً وبالتبيُّنِ أَمَرْ ... والكفِّ مع تثبُّتٍ بلا ضَرَرْ
٣٨٧ وبعد هٰذه الثلاثِ إنْ ظَهَرْ ... خلافُ ما يقولُ فالدمُ هَدَرْ
٣٨٨ لو كانَ مَنْ أَتى بها لا يُقْتَلُ ... لم يَكُ للتَّثْبيتِ مَعْنى يُعْقَلُ
٣٨٩ وهٰكذا كلُّ الأَحاديثِ التي ... تَأْمُرُ بالكفِّ وبالتثبُّتِ
٣٩٠ فمظهرُ التوحيدِ والإسلامِ ... يَجِبُ عنه الكفُّ بالتَّمام
٣٩١ إلا إذا بانَ به خِلافُ ما ... أَظهَره فالسيفُ خُذْه حَكَما
٣٩٢ دليلُنا أَنَّ رسولَ اللهِ قد ... عاتبَ من لِقَتْلِ ذا الشخصِ عَمَدْ
٣٩٣ وهو الذي قالَ أُمرتُ أَنْ إلى ... آخرِ ما قد قَالَهُ خيرُ المَلا
٣٩٤ هو الذي قد قالَ في الخوارجِ ... قولاً يُسيءُ وجْهَ كلِّ خارجي
٣٩٥ معمِّماً في قتلِهم بأَينما ... مشبِّهاً لهم بعاد اللُّؤَما
٣٩٦ معْ أَنهم من أَكثرِ الخلائقِ ... هيلَلَةً وطاعةً للخالِقِ
٣٩٧ واحتقرَ الصحبُ نفوسَهم لِما ... يأْتُونَهُ من اجتهاد عَظُما
٣٩٨ تَعَلَّموا العِلْمَ من الصَّحابةِ ... ما نَفَعَتْهُم كثرةُ العبادةِ
٣٩٩ وقولُ لا إلٰه إلاَّ اللهُ ... محمداً أَرْسَلَهُ الإلٰهُ
٤٠٠ ولا ادِّعا الإسلام لمَّا أَن ظهرْ ... منهم خلافُ شرعِنا الأَعلى الأَغَرّ
٤٠١ كذا قتالُه اليهودَ اللُّؤَما ... كذا بنو حنيفةٍ أَهلُ العَما

---

(١) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤].

٤٠٢ وهمُّه بغزو[1] بني المصطلقِ ... لخبرٍ أتاهُ غيرِ حقِّ

٤٠٣ بمنعِهم زكاتهم فنزلا ... في الحجراتِ ما أتى مُرتَّلا[2]

٤٠٤ فبانَ أنَّ مقصدَ النَّبيِّ في ... كلِّ حديثٍ ما ذكرنا فاقْتَفِ

(شبهة أخرى)

٤٠٥ وشبهةٌ أُخرى لَهُمْ ما ذَكَرا ... مُبيِّناً محمدٌ خيرُ الوَرَى

٤٠٦ من استغاثةِ الورى بالأنبيا ... وفي الصحيح ذا الحديثُ رُويا

٤٠٧ قالوا وهٰذا أوضحُ الدليلِ ... مِنْ عِند كلِّ منصفٍ نبيلِ

٤٠٨ على جوازِ الاستغاثةِ بِمَنْ ... يُرْجى لَدَيْهِ الغَوْث في كلِّ الزَّمَنْ

٤٠٩ نقولُ سبحانَ الإلٰهِ إذ طَبَعْ ... على قُلَيْبٍ كلِّ معتدٍ لُكَعْ

٤١٠ نَعم جوازُها بمخلوقٍ بما ... عليه يَقْدِرُ لَدَيْنا عُلِما

٤١١ قال تعالى فاسْتَغاثَه الذي ... لا غَرْوَ ذا الذي عليه نَحْتَذي

٤١٢ وَيستغيثُ الشخصُ بالإخوان ... في الحربِ والرفعِ وفي الحِمْلانِ

٤١٣ في كلِّ ما المخلوقُ عنه يَقدِرُ ... والاستغاثةُ التي قد تُنْكَرُ

٤١٤ هي استغاثةُ العبادةِ التي ... فعلتُمُ عندَ قبورِ الجلَّةِ

٤١٥ من أَولياءٍ ودُعا الغِيَّابِ ... في غفلةٍ عن مالِكِ الأربابِ

---

(١) في الأصل «يغزو» ولعل الصواب ما أُثبت.

(٢) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ﴾ الآية (٦).

٤١٦ في كلِّ ما لا يقدِرُ المخلوقُ عليه من أَمرٍ ولا يُطيقُ
٤١٧ فالاستغاثةُ إذاً بالأنبيا يومَ القيامةِ كَما قدْ رُويا
٤١٨ إرادةٌ منهم دعاءَ اللهِ لِما لهم من عندِهِ من جاهِ
٤١٩ لأَنْ يُحاسِبَ الورَى فتُوزنُ أَعمالُهُم فيستريحُ المؤمِنُ
٤٢٠ مِنْ كَرْبِ ذاك المَوْقِفِ العظيمِ وطولِهِ وهَوْلِهِ العميمِ
٤٢١ نُخبرها دنيا وأُخرى مثل مَنْ يقول يا أَخي النُهى ادعون
٤٢٢ بالخيرِ وهو سامعٌ كلامَهْ وجالسٌ في الجَنْبِ أَو أَمامَهْ
٤٢٣ كفعلِ أَصحابِ رسولِ اللهِ إِذْ يَسْأَلونَه دعاءَ اللهِ
٤٢٤ لهم بخيرٍ في حياتِهِ وفي مماتِهِ فذاك عنه مُنْتَفِ
٤٢٥ حاشا وكَلاَّ أَنَّ شخصاً سأَلَهْ من بعدِ موتِهِ بأَدنى مسأَلَهْ
٤٢٦ بل أَنْكَرَ الأَسلافُ قَصْدَ قبرِهِ مِنْ عندِهِ يدعو لأَيِّ أَمرِهِ
٤٢٧ فكيفَ مَنْ يَدْعو النبي بنفسِهِ فهوَ أَذَلُّ وأَخسُّ جنسِهِ

(شبهة عرض جبريل على إبراهيم بـ«ألك حاجة»)

٤٢٨ وشبهةٌ أُخرى لهم عرضُ المَلَكْ جبريلَ في الهواءِ قائلاً أَلَكْ
٤٢٩ من حاجةٍ لإبْراهامَ إِذْ نُظِمْ في المَنْجنيقِ لِجَحيمٍ مُصْطَلِمْ
٤٣٠ قالوا لِذا فالاسْتَعانَةُ نَرَى جوازَها لعرضِ خيرِ السُّفَرا
٤٣١ قَبولَها على الخليلِ فَثَبَتْ أَن لا تُرى حُرْماً ولا شِركاً يُبَتّ

٤٣٢ جوابُ هذي كجوابِ الأُولى ... فإنَّ روحَ القُدسِ جبرائيلا

٤٣٣ لا شكَّ قادرٌ على أَنْ يَنْفَعَهْ ... إمَّا بِطَفْءِ النارِ أَو أَن يَرْفَعَهْ

٤٣٤ إلى السَّما أَو بِتَغَيُّبٍ إذا ... أَمَرَّهُ من عنه دافعَا[1]

٤٣٥ إذ وضَعَه بمكنةٍ وقوةٍ ... أَتى كتاباً وكذا بمرة

٤٣٦ مثالُهُ كرَجُلٍ غَنِيٍّ ... مَرَّ بشخصٍ ذا عَنا وَعِيٍّ

٤٣٧ قالَ لهُ هلْ لكَ مِن أَنْ أَهَبَكْ ... شيئاً من المالِ لتقضي أَرَبَكْ

٤٣٨ فيُعرِضُ الفقيرُ عن عَطاهُ ... مُرْتَجِيَ العطاءِ مِن مَوْلاه

٤٣٩ لا منةً لأحدٍ فيها ولا ... إذاً فهٰذا نِعمَ ما قَدْ فعلا

(خاتمة مهمة تفهم مما قبلها)

٤٤٠ وَلْنُخْتِمَنْ كلامَنا بمسألَهْ ... مهمةٍ أَعْظِمْ بهٰذي المسألَهْ

٤٤١ تُفْهَمُ ممَّا قَدْ مَضى ونُفْرِدُ ... لَها الكلامَ إذا بِهِ تُحَدَّدُ

٤٤٢ لِكَثْرةِ الغَلَطِ فيها وكِبَرْ ... شؤُونها وعُظْمِها مع الضَّرَر

٤٤٣ فلا خلافَ أَنَّ توحيد العليّ ... لابُدَّ منْ تحقيقِهِ بالعملِ

٤٤٤ بالقلبِ واللِّسانِ والأعمالِ ... فكلُّ مَنْ عُرِفَ بالإخلالِ

٤٤٥ بواحدٍ منها ففي الإسلامِ لَمْ ... يَدْخُلْ وفي ضلالةٍ قطعاً أَلَمّ

٤٤٦ منْ عَرَفَ التوحيدَ ثم ما عَمِلْ ... بهِ فكافرٌ كَفِرْعَوْنَ الأذلّ

---

(١) حتى يستقيم البيت: «أمرَّهُ من عنه حقاً دافعَا».

٤٤٧ وفيه يغلطُ كثيرٌ إذ يُقِرّ ... بأَنَّ ذا جميعَهُ حقٌّ وبِرّ

٤٤٨ ونحنُ نفهمُ ونشهدُ بذا ... لٰكِنَّما استعمالُهُ قد نُبِذا

٤٤٩ إذ لا يجوزُ عند أَهلِ أَرْضِنا ... إلاَّ الذي بِوَفْقِهِم قدِ اعْتَنى

٤٥٠ وغيرُ ذٰلكُمْ من الأَعذارِ ... والحالُ أَنَّ قادةَ الكفَّارِ

٤٥١ قد يعرِفونَ الحقَّ لٰكنْ أَنكروا ... لِعُذرٍ أَو لِغَرَضٍ فَكَفَروا

٤٥٢ وفي العَوانِ يعرِفونَه كما ... وفي براءةِ اشْتَرَوْا فَتَمَّما[1]

٤٥٣ فإِنْ بتوحيدِ الإِلٰه عَمِلا ... جهراً وفي قُلَيْبِهِ منه خلا

٤٥٤ فهو منافقٌ وممَّنْ قد كَفَرْ ... هو أَشرُّ ومآلُهُ سَقَرْ

٤٥٥ إِنَّ المنافقينَ في الدَّرْكِ إِلى ... آخرِهِ فتَتْلُوَنَّ المُنْزَلا

٤٥٦ وهٰذه مسأَلةٌ طويلةُ ... لٰكنَّها مهمَّةٌ جليلةُ

٤٥٧ تَبينُ إِنْ تُؤَمِّلَتْ في أَلْسُنِ ... أَكثرِ هٰذا الناسِ في ذا الزَّمَنِ

٤٥٨ إِذ منهمُ من يعرفُ الحقَّ ولا ... يأْتي بمقتضاهُ أَعْني العَمَلا

٤٥٩ لخوفِ نقصِ الجاهِ أَو دنياهُ أَو ... قصدِ مداراةِ الذينَ قَدْ عَصَوْا

٤٦٠ وبعضُهم يعملُ ظاهراً وَلا ... يَعْمَلُ باطِناً وبئسَ عَمَلا

٤٦١ لٰكِنْ عليكَ فَهْمُ آيتينِ من ... كتابِ ربِّنا لكَ الأَمرُ يَبِنْ

---

(١) العوان: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ...﴾ [البقرة: ١٤٦].
وبراءة: قوله تعالى: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ٩].

٤٦٢ إذ قالَ لا تَعْتَذروا فَحَكَما[1] بكفرِهِمْ من بعدِ إيمانٍ سَمَا

٤٦٣ إذا عَرَفْتَ أَنَّ بعضَ مَنْ غَزَوْا مع النَّبيِّ الرُّومَ ثمَّ قَدْ أَتَوْا

٤٦٤ بكِلْمَةٍ قالوا على وجهِ اللَّعِبْ فكُفِّروا ونالَهُم أَدْهى العَطَبْ

٤٦٥ يَبينُ أَنَّ مَنْ بكفرٍ نَطَقا ومن بِهِ عَمِلَ ممَّا عَلِقا

٤٦٦ في قلبِهِ من خوفِ نَقْصِ مالِهِ أَو أَجْلِ جاهٍ خافَ مِن زوالِهِ

٤٦٧ أَو لمداراةِ الأنامِ أَعْظَمُ مِنَ الأُلَى بكِلْمَةٍ تكلَّموا

٤٦٨ إرادةَ المزحِ بها والثانيهْ في سورةِ النحلِ بحقٍّ آتيهْ[2]

٤٦٩ فقالَ مَنْ كَفَرَ باللهِ إلى آخرِه فَلْتَقْرَأَنْ مُزَّمِّلا

٤٧٠ تفهمْ بأَنَّ اللهَ ما إنْ أَعْذَرا في النُّطْقِ بالكفرِ سوى مَنْ أُجْبِرا

٤٧١ إن كانَ قلبُه بالإيمانِ اطْمَأنّ وغيرُ ذا ففي الكفورِ قَدْ أُبِنْ

٤٧٢ من بعدِ إيمانٍ سواءٌ فَعَلا خوفاً على مالٍ كفِعْلِ الجُهَلا

٤٧٣ لمزحٍ أَو حبِّ العشيرةِ وما لِشَبْهِ هٰذه الأُمور يُنْتَمى

٤٧٤ وآيةُ النحلِ بوَجْهَيْنِ تدُلّ على جميعِ ما ذَكَرْتُ فالأَوَلّ

٤٧٥ من قولِه إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ فَلَمْ يَسْتَثْنِ غيرَ مُكْرَهٍ إذ قَدْ عُلِمْ

٤٧٦ بأَنَّما الإكراهُ في الأفعالِ يصحُّ والنُّطقِ بلا إشكالِ

٤٧٧ أَمَّا الذي في القلبِ مِنْ عقدٍ فلا يصحُّ فيه باتِّفاقِ العُقَلا

---

(١) أي في [سورة التوبة، الآية: ٩٦].
(٢) سورة النحل، الآية: (١٠٦).

٤٧٨ والثانِ قَولُه تعالى ذٰلِكا ... بأنَّهم فأقْرا بما هنالكا
٤٧٩ تَعْلَمْ بأنَّ الكفرَ والعذابَ لَمْ ... يَكُنْ بالاعتقادِ مع جَهْلٍ أَلَمّ
٤٨٠ والبُغضِ للدينِ وحُبِّ الكفرِ ... نَعوذُ بالرَّحمٰنِ مِنْ ذا الخُسْرِ
٤٨١ وإنَّما السببُ فيه أنَّ لَهْ ... خَسيس حَظٍّ في الدُّنا المُعَجَّلَهْ
٤٨٢ فهو على الدينِ الحنيفِ آثَرَهْ ... فَصار ممَّنْ يَذَرونَ الآخِرَهْ
٤٨٣ نعوذُ باللهِ مِنَ الخِذلانِ ... ومِن قطيعةٍ ومِنْ كُفْرانِ
٤٨٤ اللهُ جلَّ وتعالى أعلمُ ... وهو أعزُّ مَنْ حَمَى وأكْرَمُ
٤٨٥ وصَلِّ يا ربِّ على محمدِ ... وآلِهِ والصَّحْبِ طولَ الأبدِ

* * *

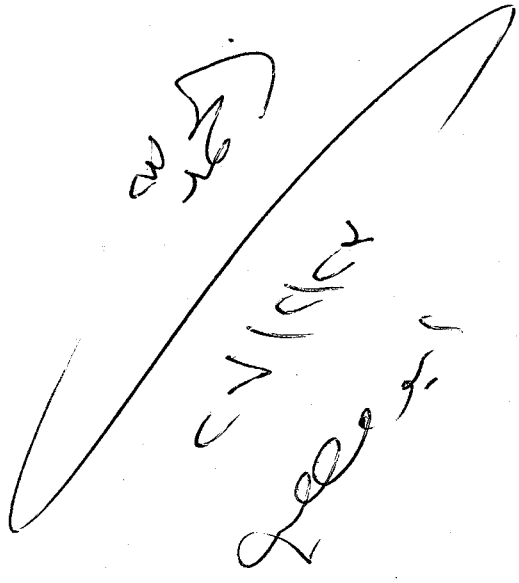

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	٣
مقدمات مهمة	٧
الشبهة الأولى	٣٤
الشبهة الثانية	٣٥
الشبهة الثالثة	٣٧
الشبهة الرابعة	٣٨
الشبهة الخامسة	٤٠
الشبهة السادسة	٤١
الشبهة السابعة	٤٢
الشبهة الثامنة	٤٣
الشبهة التاسعة	٤٦
الشبهة العاشرة	٤٨
إثبات أن شرك الأولين أخف من شرك زماننا	٤٨
الشبهة الحادية عشرة	٥٢
الشبهة الثانية عشرة	٦٠
الشبهة الثالثة عشرة	٦١
الشبهة الرابعة عشرة	٦٥
الشبهة الخامسة عشرة	٦٧

وجوب تطبيق التوحيد بالقلب واللسان والجوارح ٦٨
أقسام في التوحيد ٦٩
من يعذر بترك التوحيد ومن لا يعذر ٧٠
ذيل الشيخ سليمان بن عبدالله ٧٣
الشبهة الأولى ٧٣
الشبهة الثانية ٧٦
الشبهة الثالثة ٧٧
الشبهة الرابعة ٧٨
تذييل الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ٨٢
البراهين الموضحات لكشف الشبهات للشيخ محمد الطيب الأنصاري ٩١
بيان أن الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة هي دين الرسل ٩٢
بيان أن الرسول ﷺ قاتل الكفار ليكون الدين كله لله ٩٣
بيان قتال الرسول ﷺ للمشركين بعدم إقرارهم بتوحيد الألوهية مع إقرارهم بتوحيد الربوبية ٩٤
بيان مراد النبي ﷺ بلا إله إلا الله ٩٥
بيان أن المشركين الأولين أعلم بمعنى لا إله إلا الله ٩٥
بيان جهل كثير من الناس بما أتت به الرسل من الدين ٩٦
بيان أن كل داع إلى الحق لابدَّ له من أعداء ٩٧
بيان أن أعداء التوحيد لهم كتب وحجج وعلوم ٩٧
بيان وجوب اتخاذ الموحد من الكتاب والسنة سلاحه ٩٧
بيان أن كتاب الله حجة على كل مبطل ٩٨

ذكر أشياء سئل عنها الشيخ فأجاب عنها بجوابين مجمل ومفصل . . ٩٩
الشبهة الأولى ١٠٠
الشبهة الثانية ١٠١
الشبهة الثالثة ١٠٢
فصل في ست شبه أخرى ١٠٣
الشبهة الرابعة ١٠٤
الشبهة الخامسة ١٠٦
الشبهة السادسة ١٠٧
الشبهة العظيمة وأجوبتها ١١٠
الجواب الأول ١١٠
الجواب الثاني ١١١
الجواب الثالث ١١٢
الجواب الرابع ١١٣
الجواب الخامس ١١٣
الجواب السادس ١١٤
الجواب السابع ١١٤
جواب آخر ١١٥
شبهة أخرى ١١٦
شبهة أخرى ١١٩
شبهة عرض جبريل على إبراهيم بـ«ألك حاجة» ١٢٠
خاتمة مهمة تفهم مما قبلها ١٢١
الفهرس ١٢٥